ظلال الحرب في سوريا على أدب الطفل في الأردن

بحث: آية يونس
عمان، الأردن
2018

شكر خاص لـ آلاء يونس ووالداي وسمر دودين.

«الكبار هم الذين يصنعون «أدب الأطفال» لكن الصغار هم الذين يكتبون له الخلود»

علي الحديدي

الفهرس

مقدمة	4
الفصل الأول: مدخل إلى البحث	5
الفصل الثاني: ظلال الحرب في سوريا على برامج الأطفال في الأردن	8
الفصل الثالث: مشاريع أدبية للأطفال معاصرة للحرب	10
الفصل الرابع: ظلال المساعدات الخارجية على إنتاج أدب الطفل في الأردن	17
الخاتمة	19
مرفق رقم (1): معلومات إحصائية عن الأردن	20
مرفق رقم (2): ملخصات المحتوى	21
مرفق رقم (3): مقارنة تفصيلية بين المشروعين	23
المراجع	25

مقدمة

اندفع المجتمع الدولي بعد أزمة اللاجئين السوريين، أكبر قضية لجوء في الزمن الحالي ب 6.3 مليون لاجئ،[1] إلى ضخ مساعدات خارجية في ميزانيات الدولة المستقبلة لهم وعلى رأسها الأردن التي وصلها 1.3 مليون لاجئ سوري.[2] يشكل الأطفال اللاجئون في الأردن ما نسبته 2٪ من مجمل السكان، و48٪ من عدد اللاجئين السوريين[3]، ما دفع بالحاجة إلى تصميم برامج موجهة لهؤلاء الأطفال من المؤسسات غير الربحية التي تعمل مع قطاع اللاجئين ممولة من المساعدات الخارجية. لا تُعنى هذه المساعدات بالضرورة بأوليّات الدول المُستقبلة أو المصالح المشتركة ما بين الشعوب المستضيفة واللاجئة، بقدر ما قد تُعنى بإعطاء أوليّة للتعامل مع حالة اللاجئين. يرى اقتصاديون أن هناك «أدلة كافية تشير إلى أنّ نمط منح المساعدات الخارجية يملي على الدول المُستقبِلة الاعتبارات الاستراتيجية والسياسية للدول المتقدمة»،[4] وعليه فغالبا ما تأتي هذه الاستجابات، نظرًا لظروف الحرب الطارئة، مؤقتة وغير متعمقة في البحث، ونتاج وقت غير كافٍ للتخطيط. أخرج هذا السياق أنواعا من ثقافة الطفل العربي متلونة بالتنميط والتبسيط والتقلب، ينقص كثير منها الطموح أو تلمس طريق إلى المستقبل. وبانشغال الدول العربية في صناعة «جهاز أمني ضخم، الذي خلق نقصا في التمويل، أو عدم كفاءة في الإنفاق الاجتماعي والبنية التحتية العامة اللذين يحتاجان إلى الاستثمار أكثر من غيرهما»،[5] تتسع هذه الفجوة لتشمل كذلك العاملين على مشاريع الطفولة الذين يتأثرون بشكل مباشر بتراجع ما تقدمه البيئة العربية المحترِبة، أو المستضيفة من فرص تعلم معاصرة للبالغين، وتحديات للعيش، واضطراب الأمن، وندرة القيادات الثقافية والعلمية، وتفكك الهوية العربية.

يعرض البحث مشروعين أنتجا بتمويل من المساعدات الخارجية المقدمة للأردن استجابة للأزمة السورية. ويركز على التفاصيل التي ظهرت في أشكال الكتابة "الأردنية" عن موضوع اللجوء، ودوافع ظهور هذه التفاصيل. كما يقارن البحث بعض الأعمال الأدبية المنتجة في هذا السياق بأعمال أنتجت في سياق لجوء أقدم، وبالأخص قصص من مشروع دار الفتى العربي التي تناولت اللجوء الفلسطيني. يضع البحث الطفل في مركز عملية قراءة هذه الكتب، وينظر إلى الطريقة التي تتدرج بها الحبكة، وعناصر تصوير السياق، والحلول التي تخرج بها الشخصيات، والمعرفة التي تتسرب أو تبنى في هذه العمليات الأدبية، ويربطها بالصورة الأعم والفائدة التي ترجى من هذه الأعمال.

تحبس الحروب المتعاقبة في البلاد العربية أطفالنا في الماضي. وغني عن التعريف أثر اللجوء الفلسطيني الكبير على شكل الأدب العربي في القرن العشرين، وكيف تمركزت كثير من الأدبيات العربية حول تمثيل أو تأكيد الانتماء إلى الأرض أو القضية (الفلسطينية / الوطنية). يرى أ. منير حسني الهور أن «الطفل لن يقتنع بفائدة القراءة إلا إذا قرأ، ولن يقرأ إلا إذا وجد دافعا يجعله حريصا على الكتاب»،[6] وأن الطفل «سيقبل على الكتاب إذا أحبه ووجده مصدر متعة وتسلية»،[7] وعليه فإنه يحث على أن يضم الكتاب عناصر مشوقة تجذب القراء الصغار أو اليافعين. يمكن للغة الكتاب محكية أم مرئية أن تشكّل خيال الطفل ومعرفته، وأن تستخدم في تجاوز مواطن الضعف التي يعيشها اليوم، من انقطاع الدراسة، وتغير مكان السكن، وتحديد الحركة وشح الموارد، ناهيك عن حاجة الأطفال العرب جميعا إلى محتوى أدبي معاصر يضعهم على مستوى واحد من أقرانهم في البلاد الآمنة، ويشحذ لغتهم وأفكارهم دون أن يحبسهم في مشاكل عصرهم. وعلى الرغم من ظروف اللجوء والشتات، تصف غالبية الأدبيات التي أنتجت عن اللجوء الفلسطيني طريقا يأمل العودة إلى فلسطين، بينما تغيب هذه المعاني من الأدب الذي ينتج عن حالة اللجوء اليوم، والذي يركز أكثر على الاندماج في المجتمع المستضيف. وبينما يعيش الأطفال في المخيم في بيئة صحراوية يجعله رسامو القصص الجديدة على منظر قرية، أو يجعلون في الرسم إشارات نمطية إلى الفقر فيضيفون إلى ملابس اللاجئين الرقع. يعكس هذا التصور خلفية تنفيذ هذه الرسوم؛ هي صنعت لتقرأ من قبل المانح وليس اللاجئ، وإن كان مستهلك القصص الأساسي هو الأخير.

عندما تفوز بعض هذه القصص بالدعم أو بالجوائز، تصبح وسيلة مناسبة للسعي وراء المساعدات المتوقعة من الداعمين الذين يتركز اهتمامهم حاليا حول قضايا اللجوء. وعندما تعمل غالبية مثل هذه المشاريع بمعزل عن بعضها، وبعيدا عن مظلة قومية تضع في عمليات الإنتاج والتأليف والنشر خطة متواصلة متزنة لا تتقلب تجاه الجيل الناشئ، تسبب هذه المداخلات والتدخلات اختلالا في توازن بذل الجهود والمادة في إنتاج أنماط أدبية تصب في مصلحة المعرفة الإنسانية كهدف سامٍ للأدب. وهنا، يحرم المشهد الأدبي من تنوع مواضيعه وتطورها ، وقد يسطح آلية التعامل مع قضاياه الحرجة للأطفال على وجه الخصوص.

---

[1] لمعلومات أكثر عن أزمات اللجوء في العالم https://www.mercycorps.org/articles/worlds-5-biggest-refugee-crises، يوليو / تموز، 2018.

[2] لمعلومات عن وضع اللاجئين السوريين في الأردن https://data2.unhcr.org/en/situations/syria/location/36، 14 سبتمبر / أيلول 2018.

[3] لتفاصيل أكثر انظر جدول رقم (2).

[4] Alberto Alesina, and David Dollar, "Who gives foreign aid to whom and why?", *Journal of Economic Growth*, 5(1), 2000, p 33-63. http://nrs.harvard.edu/urn-3:HUL.InstRepos:4553020.

[5] "An Overview of the Arab Security Sector amidst Political Transition: A Reflection on Legacies, Functions and Perceptions", Economic And Social Commission For Western Asia (ESCWA), 2013, p 16. https://www.unescwa.org/publications/arab-security-sector-transition.

[6] أ. منير حسني الهور، «صناعة كتاب الطفل في الأردن»، *ثقافة الطفل العربي: الواقع والآفاق*، إعداد وتحرير د. غسان إسماعيل عبد الخالق، دار ورد للنشر والتوزيع، 2011، ص 40.

[7] المرجع السابق.

الفصل الأول: مدخل إلى البحث

يطرح البحث سؤاله المركزي حول جودة أدب الطفل العربي في الأردن الذي أنتج بتمويل من مساعدات خارجية مُنحت للأردن في الأعوام الماضية بسبب الحرب في سوريا. كما يهدف إلى تتبع أثر سياق الحرب واللجوء، الذي ينتج فيه/عنه أدب الطفل العربي، على عملية الإنتاج نفسها. وينظر في معايير لقياس جودة أدب الطفل العربي الذي يستهدف الطفل اللاجئ. ويحث على تحسين الكفاءات العاملة في إنتاج أدب الطفل العربي، باعتباره شكلا مهما من أشكال التعليم غير الرسمي، وتفعيل التوجه للمزيد من الأبحاث الأكاديمية في قياس أثر الثقافة المدعومة.

فرضيات البحث

1. تعطي الجهات المانحة أولويّة لدعم المشاريع المتعلقة بالقضايا الساخنة مثل قضية اللاجئين السوريين في الأردن والعالم، وعليه فإن العاملين في إنتاج أدب الطفل العربي يتوجهون لهذا النوع من الأولويّات دون بحث أو وقت أو خبرة كافية، وبإطار عمل مطوّر من العمل التجاري الذي يركز على السرعة والضخامة في الإنتاج.
2. يسهم الاعتماد على مصادر المساعدات الخارجية بخلق ثقافة أدب طفل عربي هشة وغير مكتملة، لا تجيب عن احتياجات الطفل العربي.
3. عندما لا يكون الطفل في مركز العلاقات التي تصنع المنتج الأدبي الموجه له، تضعف الفائدة الكامنة في هذا المنتج لأنه لن يحاكي الطفل وكينونته، ويفتقد تفاصيل وخصوصية العناصر الثقافية المتعلقة بالهوية الفردية أو الجماعية التي جاء منها اللاجئ أو علاقتها بالهوية الجماعية المشتركة والعامة في المكان الذي أصبح يعيش فيه.

يعرض هذا البحث من خلال ثلاثة فصول ظلال الحرب في سوريا على الأدب الموجه للأطفال في الأردن. يناقش الفصل القادم حجم اللجوء السوري في الأردن وأثره على تضخم المساعدات الخارجية التي يستقبلها الأردن ضمن خطة الاستجابة الأردنية للأزمة السورية. كذلك يعرض عناصر إنتاج أدب الطفل في الأردن المرتبط بسياق الحرب في سوريا. ثم يعرض الفصل الثالث حالتين دراسيتين لمشاريع أدبية أردنية للأطفال معاصرة للحرب، ويقارن بين بعض من قصص هذين المشروعين مع قصص من إصدار الفتى العربي ضمن معايير يتم ذكرها في منهجية البحث. ونهاية، يناقش الفصل الرابع كيف خلقت عمليات الإنتاج المتسارعة والاعتماد على المساعدات في المشهد الأردني، أحيانا، فقاعات ثقافة هشة ودخيلة قد لا تتعامل مع احتياجات الطفل وإنما وضعت لتثبت أنها حاولت فحسب.

منهجية البحث

تتمثل منهجية هذا البحث في:

- أبحاث نظرية حول تاريخ المساعدات الخارجية، ونشر أدب الطفل العربي، وأثر الحروب على المعاصرين لها.
- تقارير صادرة عن جهات رسمية لإحصائيات وأرقام.
- مقابلات مع العاملين في المشاريع المختلفة.
- زيارات ميدانية لمواقع تنفيذ المشاريع.
- توثيق لتجارب شخصية للباحثة ضمن المشاركة في ورش العمل أو إنتاج المشاريع.
- حالات دراسة، منها مقارنة ست قصص من مشروعين أنتجا بعد عام 2011، وهو عام اندلاع الأحداث في سوريا وبدء تدفق اللاجئين على الأردن، مع ثلاث قصص ورواية علمية من إصدار دار الفتى العربي في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين.
- تركزت بعض اختيارات الأعمال الأدبية على استخدامها وعرضها للعلوم، وكذلك على اختيار أعمال أدب طفل عربي لأديب سوري كتب للاجئين الفلسطينيين.
- يحدد البحث ثلاثة معايير لجودة أدب الطفل العربي الموجه للطفل اللاجئ وهي:
  - صلة المنتج الأدبي، كعمل متكامل، بالطفل اللاجئ وهويته وتعرضه لفظائع الحرب واللجوء، وطرائق تصويره.
  - أصالة القصة من نص ورسوم، وبلاغة التعبير اللفظية والبصرية، وطريقة توظيف الخيال.
  - تأهيل الطفل على التعامل مع مشكلته إما لأسباب علاجية أو لبناء معرفة ثقافية لديه.

الدراسات السابقة

قليلة هي الأبحاث العربية التي تحلل أثر الدعم الخارجي المتوافر في زمن الحرب على الثقافة العربية، وتحديدا أدب الطفل العربي. تتحدث معظم الأدبيات الموجودة عن ضعف الإنتاج العام من كم ونوع، ولا تحدد الأدبيات بشكل حازم معايير كتب الأطفال «الجيدة». وبينما تعرض لتاريخ أدب الطفل العربي في القرن العشرين، لا تتطرق لكيف يمكن أن يعالج الكتاب أدبيا مواضيع محددة كالموت والتهجير والانفصال وغيرها من الأزمات التي يعاصرها الطفل. وتتبع دراسات غربية في الغالب أثر الدعم في الدول المستقِبلة وارتباطه بسياسات الدول المانحة وأسس اختيار الدول المستقِبلة. فيما يلي عرض لبعض هذه الأدبيات:

تعطي الدراسة التحليلية «حول أدب الطفل»، للكاتبة والباحثة نجلا جريصاتي، والتي نشرتها في العدد 77 من مجلة *شؤون فلسطينية*، تحليلا لسلسلة المستقبل من إصدار دار الفتى العربي الموجهة للأطفال ابتداء من عمر 11 سنة. تضع الكاتبة 12 معيارا للبيئة العامة للنص في دراستها لإصدارات السلسلة نفسها. تضع المعايير الطفل وحاجاته السيكولوجية المرجعية الأساسية للتحليل، ما يجعل القارئ

ينظر إلى سلسلة المستقبل وإصدارات دار الفتى العربي بمنظور مختلف، وهو كيف يقرأ الطفل هذه الكتب؟ وهل هي حقا موجهة للطفل بمواضيعها ونصوصها ورسوماتها؟ تؤكد في خاتمة الدراسة أن هناك فرقا بين «الأدب الثوري» الذي يسهم في العملية الثورية، وبين الأدب التجاري أو كما تسميه «أدب أطفال للأغنياء» الذي يفتقر إلى الرؤية أو التحفيز. إذا تعاملنا مع الثورة مجردة من الزمان وحددنا المكان (الوطن العربي) يمكن أن تكون هذه الثورة ضد الاحتلال أو ضد الجهل أو ضد الحروب الأهلية أو ضد تهميش الطفل.

بينما يتتبع كتاب *طفولة حزيران* للدكتور إسماعيل الناشف مشروع النشر الثوري لدار الفتى العربي والذي نشأ على إثر نكسة حزيران عام 1967. يبني الناشف كتابه على فصول ستة: تناقش من زوايا مختلفة مدى قرب البالغين العاملين مع الأطفال من الطفولة وحاجات الطفل، ويضع هذا ضمن سياق القضية الفلسطينية. يعرض الناشف للطرائق التي صاغ بها أديب ورسام، منفصلان، لغة أدبية في تعاملهما مع الطفل الذي يقرأ كتب دار الفتى. اللباد وأحرف الهجائية التي اعتمدها من الشتات الفلسطيني، وصنع الله إبراهيم من ولوجه الكتابة عن العلوم باستخدام الأدب، وغيرهما من المبدعين العرب الذين كانوا جزءا من عملية الإنتاج الجماعي العربي التي تميزت بها دار الفتى العربي.

من جهتها تقارن مقالة د. نجلاء نصير بشور «صناعة كتاب الطفل العربي» والمنشورة في كتاب *ثقافة الطفل العربي: الواقع والآفاق*، ما بين حجم إنتاج أدب الطفل في الوطن العربي ونظيره الغربي من خلال عرض مجموع الإصدارات السنوية. وبينما تعود هذه الأرقام لتسعينات القرن الماضي إلا أنها توضح ضعف إنتاج أدب الطفل في العالم العربي، فلا يتجاوز مجموع إصدارات الدول العربية في أقصى حالاتها 10٪ من مجمل إصدارات دولة واحدة كالولايات المتحدة الأمريكية أو فرنسا أو المملكة المتحدة. وتشير في عجالة إلى نجاح مشروعي «دار الفتى العربي» و«دائرة ثقافة الطفل» لأنهما تعاونتا مع مبدعين من مختلف الدول العربية مما جعل محتوى منشوراتهم متقدما ومبدعا، وأن كلا الدارين حازتا على دعم من الجهات الرسمية، وكيف جاءت الظروف السياسية عاملا رئيسا في توقف عملهما. وبينما تربط المقالة ما بين الدعم والظرف السياسي الذي يوفر نجاحا للمحتوى من خلال التوسع في توسيعه، لا تناقش المقالة بتمعن انقطاع إنتاج هاتين الدارين بعدما تغير سياق عمل هذه الجهات الرسمية في ظل ظروف سياسية مستجدة. تعرض د. بشور من وجهة نظرها المآزق التي تواجه صناعة كتب الأطفال في الوطن العربي التي تتلخص في: أولا؛ ارتفاع تكلفة إنتاج مستوى جيد من كتاب الطفل نصا ورسوما. ثانيا؛ معوقات أمام الإنتاج الغزير للكتاب الجيد كغياب المجتمع القارئ. ثالثا؛ توجه اهتمام الطفل للتلفزيون والكمبيوتر بدلا من القراءة. رابعا؛ سوء توزيع المصادر المالية وأثر الجوائز السلبي على صناعة كتاب الطفل. خامسا؛ غياب المرجعية العربية في تحديد مقاييس جودة كتاب الطفل. سادسا؛ استسهال ترجمة الأدب الغربي دون السعي نحو النوعية المميزة بل الأسهل للترجمة. سابعا؛ التخلي عن الثقافة والتراث العربي.

وتجيب ورقة د. لينة عوض «صناعة أدب الأطفال» والمنشورة في كتاب *ثقافة الطفل العربي: الواقع والآفاق* على ثلاثة أسئلة حول الموضوعات التي يجب أن يقدمها الأدب للأطفال، وكيفية كتابة أدب مناسب للأطفال، والأشكال والأنواع الأدبية التي تناسب الأطفال دون أن تحدد حاجات خاصة للطفل المستهدف. تناقش الورقة أهمية احترام الطفل وعدم تسطيح الأدب الموجه له، وترى أن الأطفال أذكى مما نتصور، ولهم إسهامات أساسية في الحياة اليومية (دون أن تضرب مثالا على ذلك)، وتدعو للكتابة في أي موضوع بطريقة متقدمة فنيا (لغويا وفكريا) حتى وإن اتخذ المحتوى نزعة تعليمية أو وعظية طالما لا تعرض بطريقة ساذجة أو مباشرة أو مسطحة. لا تحدد الكاتبة أمثلة للمواضيع الشائكة التي يمكن أن يشملها الأدب، ولا بتنوع حاجات الأطفال وظروف معيشتهم ومشاعرهم مثلا لاجئ أو ذوي إعاقة أو غريب أو يتيم أو فقير. تدعو الكاتبة من خلال الإجابة عن السؤال الثالث إلى إتقان كاتب أدب الطفل العربي معرفته بعلم الطفل التطوري وعلم الطفل الإدراكي (أي مراحل نمو الطفل في سنواته المبكرة)، وترى أن الأدب يزيد من إدراك الطفل للعالم من حوله وعليه أن يراعي الشغف المعرفي عند الأطفال، وأن يحاول إشباعه بطريقة غير مباشرة وبسيطة. كما تشير لضرورة معرفة الكاتب بتطور قدرة الأطفال على رؤية الموجودات، وكيف أن فرض رؤية البالغ على الصغير تمنع قدرته على التكيف مع عالمه. كذلك أهمية أخذ التطور الأخلاقي للطفل بعين الاعتبار، وكيف يمكن للأدب أن يناقش أسئلة إنسانية مثل الهوية ودور كل فرد في المجتمع. أخيرا، تعرض بإسهاب مفيد ثمانية أنواع أدبية دلالة على تنوع أدب الطفل: الكتب المصورة والفولكلور والفنتازيا والخيال العلمي والشعر والأدب الواقعي والأدب التاريخي وأدب التعددية الثقافية. تضع النصائح والمميزات بين كل من الأنواع بشكل عملي ومختصر.

وعن تذكر الموت الذي يظهر في حياة الأطفال رغم محاولات البالغين تجاهل الخوض في هذا الموضوع، تسرد ورقة مايا ليزا هارجو «وعد التعاسة: التحدث عن الخوف والقلق والموت والحزن في الكتب» نتائج تجربة قامت بها الباحثة بين طفلة ووالدتها في قراءة مجموعة من الكتب التي تتناول موضوع الموت. ترى الباحثة أن تجاهل تقديم الدعم للأطفال بمواضيع تتعلق بالحزن والخوف والقلق يؤثر على قدراتهم على مواجهة مثل هذه المسائل والتعاطي معها. وتؤكد على دور الأدب كوسيط للتحدث مع الأطفال عن الموت مثلا واستكشاف مشاعرهم تجاهه، والقصة وسيلة فعالة لبدء الحوار بين البالغين والأطفال. تعرض الورقة تفاصيل وجهات نظر الطفلة والأم والكاتبة نفسها عن موت الشخصيات والتعاطف معها أو غير ذلك، ويبقى محصورا بهذه التجربة وهذا عينة لا تكفي لتعميم نتائجها وأيضا فهي تجربة مرتبطة بالمجتمع الغربي.

وهنا، تساعد مقالة «كيف تساعد ثلاث كتب أطفال جديدة للتأقلم مع الأحداث المؤلمة» لسارة بيغلي والمنشورة على موقع مجلة التايم (Time)، على تخيل دور لأدب الأطفال في مناقشة الأحداث المؤلمة مع الأطفال ضمن ما يسمى العلاج بالقراءة، حيث يمكنهم التعلم عن كيفية التعامل مع هذه الأحداث وتحويل الألم واليأس إلى أمل وتفاؤل دون تجاهل أن بعض الأحداث، كالموت مثلا، لا يمكن حلها. تتحدث المقالة عن أهمية الحوار بين الوالدين والطفل بعد قراءة مثل هذه القصص لحل أية قلق قد تثيره القصص عند الأطفال.

وعن الدعم ونمطية تخصيص الدعم الخارجي من الدول المانحة للمُستقبلة، يعرض الاقتصاديان ألبرتو ألسينا ودايفيد دولار في الورقة البحثية «من يعطي الدعم الخارجي لمن ولماذا» أدلة تشير بشكل كبير إلى ارتباط الدعم باعتبارات استراتيجية وسياسية أكثر منها اقتصادية أو متعلقة بأداء الدول المُستقبِلة. فمثلا تعطي فرنسا الدعم للدول التي استعمرتها سابقا والتي تشكل معها تحالفا سياسيا دون اعتبار مستويات الفقر في هذه الدول، وتمنح الولايات المتحدة الأمريكية دعما لدول الشرق الأوسط (مصر وإسرائيل تحديدا) بسبب مصالحها في هذه الدول، بينما تقدم دول شمال أوروبا، فيما يبدو للاقتصاديين، المنح للأسباب الصحيحة كمستوى الدخل وفعالية المؤسسات في الدول المستقبلة. يقارن الكاتبان من خلال الإحصائيات عوامل منح المساعدات وارتباطه بالتصويت لصالح هذه الأمم المانحة الذي يحدث في الأمم المتحدة (مثال ميل اليابان لمنح المساعدات للدول التي يتفق تصويتها معها). مستوى الدخل والانفتاح الاقتصادي والديمقراطية هي أيضا من العوامل التي درسها ألسينا ودولار، ومع أن الورقة تعرض معلومات سخية وتحاليل دقيقة إلا أنها نشرت قبل أحداث 11 سبتمبر وما تبعه من حرب العراق والانتفاضة الثانية والربيع العربي والحرب في سوريا، والذي غير بشكل كبير طرائق منح الدعم، كما لا تناقش الورقة بشكل تفصيلي أثر الدعم الخارجي في الدول المانحة. بينما يناقش الكاتبان كلود بربي وفيرونكا تيلين في الفصل المعنون «معضلات الدعم الخارجي في مناطق ما بعد النزاع»، من كتاب *معضلات التدخل*، مدى فعالية الدعم الخارجي في الدول المانحة والدوافع وراء المنح، ليتفقا مع ألبرتو ألسينا ودايفيد دولار وغيرهما أن الدوافع الرئيسية تصب في مصلحة الدول المانحة، ولا تسهم في تقليل الفقر أو تحسين التعليم في الدول المستقبِلة. ويرى الكاتبان عبر نظرة اقتصادية أن البحث المتوافر غير كافٍ لتقصي أثر الدعم الخارجي. ويقترحان بعضا من الأفكار لتحسين آلية عمل الدعم الخارجي منها فرض شروط على قيادات الدول لرفع مصداقية المؤسسات الحكومية المستقبِلة، وتشجيع بناء الحكومات من خلال قيامها بإجراءات شفافة يراها المواطنون، وتعزيز التعاون بين وكالات التنمية المتعددة.

يعيش في الأردن ما يزيد عن 10 ملايين فرد،[8] يشكل الأطفال تحت عمر الرابعة عشرة ما نسبته 34٪ من مجمل عدد السكان، بينما يشكل الأطفال اللاجئون ما نسبته 2٪ من مجمل سكان الأردن.[9] يتوزع اللاجئون في المدن الأردنية وما بين المخيمات الثلاثة (الأزرق والزعتري والإماراتي) شمال الأردن وشرقها. كتبت صحيفة الجوردان تايمز في تقرير نشر بتاريخ 27 نوفمبر 2015 أن عدد سكان مدينتي الرمثا والمفرق (والقريبتان من الحدود السورية والمخيمات) تضاعف منذ الأزمة السورية، الأمر الذي يسبب زيادة احتياجات الدولة لسد حاجات من الحماية الاجتماعية والتعليم والمياه والصرف الصحي والنظافة والطعام والصحة، في الوقت الذي تتوجه اهتمامات الدول المانحة والمنظمات الدولية لدعم حياة اللاجئين السوريين بشكل مباشر. تحتل الأردن المرتبة الثامنة عالميا في قائمة الدول المستقبلة للمساعدات الخارجية، والتي تتضمن المنح الاعتيادية، والقروض الميسرة، والمنح الإضافية ضمن خطة الاستجابة الأردنية للأزمة السورية،[10] والأخيرة لها محاور أخرى ثلاث تقدم فيها الدعم للموازنة العامة ومشاريع تنموية في المجتمعات المستضيفة وكذلك للاجئين. يبين الجدول رقم (3) كيف تضاعف حجم المنح المقدمة للأردن أربع مرات من بعد اندلاع الحرب في سوريا عام 2011 من 700 مليون دولار ليتجاوز 3 مليار دولار في عام 2017، 47٪ من هذه المنح جاء كتمويل لخطة الاستجابة الأردنية للأزمة بقيمة 1.7 مليار دولار أمريكي.[11]

غني عن التعريف، أن الأطفال المهجرين والذين ولدوا في زمن الحرب غالبا ما يعانون من أزمات تسبب لهم ولذويهم الاضطرابات والقلق ومجموعة من الآثار النفسية كالاكتئاب واضطراب الهلع.[12] شهد كل 3 أطفال سوريين من أصل 4 وفاة واحد من عائلاتهم،[13] إضافة إلى تعرض بضعهم لإصابات جسدية. كذلك تتسبب الحرب في زلزلة نمط حياتهم واستقرار سكناهم، وانقطاعهم عن التعليم لسنوات، وربما تتغير أحلامهم عندما يصبح أول طموحهم سقفاً يأويهم أو ماء نظيفاً للشرب أو زيارة خارج حواجز المخيم. بينما قد يعاني اللاجئين في المجتمع المستضيف من الفقر وتنمر أقرانهم عليهم، وشمولهم بقوانين استثنائية تحدد الأعمال التي يسمح لهم بممارستها (سواء اقتصاديا مثل العمل، أو اجتماعيا مثل التنقل والسكن).

من جهة أخرى، يعاصر الطفل المستضيف آثار الحرب سواء من أخبار العنف الذي ينقله الإعلام، أو القلق بتأثر محدودية مصادر الرزق الذي يبوح به حال أهاليهم، أو ربما الخوف من تسلل الحرب إلى بلده، أو أن يتأثروا برأي عام يرفض أو يتعاطف مع الوافدين، لا سيما إن اشتركوا في نفس المدرسة والدروس. قد تدفع هذه وغيرها من الاضطرابات الأطفال المستضيفين إلى كبت هذه المشاعر والمخاوف أو التعبير عنها بشكل سلبي، أشهر أمثلته التنمر على اللاجئين.

في الأردن، توجهت المساعدات الخارجية إلى مشاريع تهدف إلى مخاطبة وتمكين اللاجئين بشكل أساسي والمجتمعات المستضيفة لهم بشكل ثانوي. هناك ما يقارب أربعين منظمة دولية تعمل في مجال التعليم،[14] تضع وتنفذ برامج تنموية بشكل مباشر أو من خلال مؤسسات المجتمع المحلي. لكل برنامج هدف خاص فمنها ما يركز على التعليم غير الرسمي وآخر على تدريب المعلمين أو الدعم النفسي الاجتماعي أو نشاطات ترفيهية. ومن بين المشاريع التي عملت ضمن سياق الحرب على سوريا وبدعم من مساعدات خارجية في إنتاج أدب الطفل أو محو الأمية: مشروع «مساحة للقراءة»» و«نحن نحب القراءة»»، و«برنامج مهارات القيادة والتنمية المجتمعية»»، و«مبادرة القراءة والحساب للصفوف المبكرة»»، Public Action for Water, Energy, and Environment، و«صندوق الأفكار» أحد مشاريع منظمة مكتبات بلا حدود، وسلسلة قصص «تمكين» من إنتاج مركز هيا الثقافي، ومسرحيات «خارج أسوار المتحف»»، وتطبيق «جنى وكريم».

أدى هذا كله لظهور أدبيات تذكر اللاجئين وتصور ظروف معيشتهم، أو مشاريع أدبية تحاول الوصول إليهم. ونعرف السياق في هذا البحث: بالظروف الاجتماعية والسياسية المحيطة بإنتاج الأعمال، كالحالات النفسية للأطفال المستهدفين، وطرائق استكتاب النصوص، ومعايير تعيين الفنانين، وارتباط المنتجات بالثقافة الأدبية الأشمل، وجهات تمويل الإنتاج نتيجة للحرب في سوريا.

يمر المنتج الأدبي الذي يصل إلى الطفل من خلال شبكة من العلاقات بين المؤلف والناشر والفنان، يكون المنتج مناسبا لفئة عمرية بعينها، وضمن سياق يوجه المؤلف نحو موضوع دون آخر، وتحكم ميزانية إنتاجه ومصدر تمويله وفريق العمل وفترة العمل على نوعية المنتج النهائي وفعاليته. يتوسط حاليا المنتج الأدبي هذه الدائرة من العلاقات، بينما يؤكد هذا البحث أهمية وضع الطفل في مركز

---

[8] دائرة الإحصاءات العامة، http://dosweb.dos.gov.jo/ar/، آخر تحديث تم في 26 سبتمبر /أيلول 2018.

[9] لتفاصيل أكثر انظر الجدولين رقم (1) و(2).

[10] للاطلاع على خطة الاستجابة الأردنية للأزمة السورية http://www.jrpsc.org/.

[11] «ملخص حول المساعدات الخارجية المتعاقد عليها للأردن للعام 2017»، موقع وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الأردن، سبتمبر 2018.
http://www.mop.gov.jo/EchoBusV3.0/SystemAssets/pdf/Foreign%20aids%20pdf/FA%202017%20report%20Arabic%20March2018.pdf

[12] للتوسع أكثر حول أثر الحروب في اليافعين B.K. Barber, *Adolescents and War: How Youth Deal with Political Violence*. Oxford, UK: Oxford University Press, 2008.

[13] للمزيد عن أثر الأزمة السورية على الأطفال Nick Martlew, *Childhood under fire*, London, UK: Save the Children, 2013.

[14] Colette Salemi, Jay A. Bowman, and Jennifer Compton, "Services for Syrian Refugee Children and Youth in Jordan: Forced Displacement, Foreign Aid, And Vulnerability", *The Economic Research Forum*, 2018, P 37 & 38.

هذه الدائرة، والنظر في التوازن الذي يخدم مصلحته، المستخدم الرئيس للمنتج الأدبي. في الأدبيات التي تنتج في زمن الحرب أو على هامشها، يتم اختصار الأزمنة التي تعطى لمراحل التكوين أو التأليف، وتتسارع أيضا العلاقات ما بين عنصري السياق (ومنها المانح) والناشر، والتي تنعكس بدورها على بقية العناصر من المؤلف والرسام والإخراج. نتج عن هذا الإنتاج المتسارع في الأردن محتوى وجّه بشكل مباشر للكتابة عن اللاجئين وتوزيع الكتب عليهم وعلى الشرائح الفقيرة في المجتمعات المستضيفة، ما يعزز ثقافة دون غيرها (عبر إعطاء الأولويّة للنشر في هذا الموضوع تحديدا) في شرائح (الضعيفة منها) دون غيرها في المجتمع.

الفصل الثالث: مشاريع أدبية للأطفال معاصرة للحرب

تفرض الحروب وتحديات اللجوء سياقات جديدة للعمل الذي يخلق بدوره المشاريع التي تتعامل مع هذه السياقات، قبل أكثر من أربعة عقود، أسست منظمة التحرير الفلسطينية مشروع «دار الفتى العربي» في بيروت، بعد خسارة مزيد من الأراضي الفلسطينية وتهجير أهلها على إثر نكسة حزيران 1967. كتبت الدار في إحدى منشورات معرض أقامته بداية عام 1975 عن أنها «مشروع يعنى بالأطفال وأدبهم»،[15] وأنها تنتج كتبا تسهم في «تثقيف طفلنا وفي تعريفه بالمعالم الحضارية المحيطة به، وغرس القيم الأخلاقية فيه، وتربيته تربية عربية قومية إنسانية، وتنمية الحس الجمالي والتذوق الفني وروح الإبداع والابتكار لديه».[16] ولأن مشروع دار الفتى العربي ولد في ظل النكسة، فقد ركزت كثير من المنشورات على القضية الفلسطينية والترحيل والحس الوطني والتفاؤل الثوري. باعتبار قضية فلسطين قضية عربية، اشترك العديد من المبدعين العرب في إنتاج أعمال للأطفال عبر كتب نشرتها الدار، وأضفى هذا التنوع ثراء على التجربة أدبيا وفنيا برزت من جهة، بينما تطورت من جهة أخرى، مجموعات عملت على أشكال معينة من الإنتاج والرسوم والأدب والرموز، وتوسعت الدائرة ليشارك «في العمل مع دار الفتى العربي مجموعة من المفكرين/ات والأدباء والفنانين/ات العرب، على انتماءاتهم القطرية المتعددة، إلا أن المجموعة المصرية-الشامية برزت كنواة قيادية في هذا المشروع، من حيث الرؤيا والتأسيس والإدارة والتأليف والرسوم».[17]

ورغم التشابه في سياق النشأة، إلا أن مشاريع النشر حول اللجوء السوري ظهرت في الأردن كمبادرات من جهات مانحة، ولا تهدف بشكل أساس على إنتاج أدب للأطفال بقدر ما تهدف لتقديم خدمات تصب في الحالة الطارئة استجابة لما يحصل في سوريا.

يقارن هذا الفصل بين الأعمال الأدبية لمشروعين أردنيين موجهين لأطفال ضحايا الحرب في سوريا أنتجا بين عامي 2016 و2017، مع إصدارات من دار الفتى العربي في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي. نشأت المشاريع الثلاث هذه سياقات متشابهة (الحرب والتهجير)، وخلقت عملا جماعيا من مبدعين من الدول غير الدولة المستهدفة في الأعمال النهائية (العرب يكتبون لأطفال فلسطين والأردنيون يكتبون لأطفال سوريا).

يختار البحث ثلاثة أنواع من الكتابة الأدبية: الراوية العلمية والمسرحية العلمية والقصة القصيرة المصورة، ويقارن بينها بناء على المعايير الموضحة في منهجية البحث. يقارن النموذج الأول بين الرواية العلمية للكاتب المصري صنع الله إبراهيم من إصدار دار الفتى العربي والمسرحية العلمية من مشروع خارج أسوار المتحف من تأليف كريغ ماكفارلين وفريق المتحف. وهو مشروع متنقل، من مشاريع متحف الأطفال الأردن، يتألف من ست مسرحيات علمية تقدم أساسيات العلوم بقالب كوميدي. سافرت هذه المسرحيات العلمية إلى الأطفال (عمر 6 – 18 سنة) في مخيمات اللاجئين والمجتمعات المستضيفة لهم في الأردن، والمستشفيات في عمان. تم تقديم 83 مسرحية بين أبريل 2017 ومارس 2018. تم تنفيذ المشروع بدعم خارجي من منظمة «قلب للأطفال» وهي مؤسسة ألمانية تعنى بتقديم الدعم في داخل ألمانيا وخارجها في الدول التي تعاني من الحروب والكوارث الطبيعية مع تركيز خاص على التعليم والصحة والفقر. حصل المشروع على الدعم الألماني بعد تجهيز المحتوى، فارتبط الدعم باستلام الملكة رانيا العبد الله جائزة من المؤسسة والتي خصصت مبلغا لدعم مؤسسات الملكة رانيا العبد الله (وبالتالي اختير متحف الأطفال الأردن واحدا منها). جاء الدعم المحلي من شركة مختبرات ميد لابز الأردني) كاستجابة لتواصل المتحف مع الشركة المحلية لتفعيل دورها في المساهمة المجتمعية.

يقارن البحث بين ثلاث قصص مصورة من دار الفتى العربي من سلسلتي قوس قزح والمستقبل مع أربعة قصص من مشروع مساحة للقراءة، اختيرت القصص التي تذكر إما البيت (وكانت من تأليف الكاتب السوري زكريا تامر) أو الحرب بشكل مقروء أو نظري. يقتضي التنويه أن الفئات العمرية التي حددتها دار الفتى العربي لكلتا السلسلتين لا تتقاطع مع الفئة العمرية لقصص مشروع مساحة للقراءة، إلا أن المقارنة اعتمدت على أن إصدارات كلتا السلسلتين من القصص المصورة. أنتج مشروع مؤسسة مساحة للقراءة 20 قصة مصورة للأطفال اللاجئين السوريين (عمر 7 – 11 سنة). وزع المشروع 600 ألف نسخة مجانا من هذه الكتب في مخيمات اللاجئين السوريين والمجتمعات المستضيفة لهم والمدارس الحكومية.[18] تم إنتاج القصص من خلال ورشتين تدريبيتين أقيمتا في عمان من تصميم وتنفيذ مؤسسة مساحة للقراءة بالتعاون مع ثلاثة دور نشر أردنية: جبل عمان ناشرون ودار الياسمين ودار روائع المجدلاوي وبدعم من مؤسسة دبي العطاء. يتبين هنا أن دعم مشروع مساحة للقراءة مرتبط بشكل مباشر بأجندة دولة الإمارات المانحة ومشاريع مؤسساتها الوطنية. الإمارات العربية المتحدة هي واحدة من أعلى خمس دول مانحة للمساعدات للأردن،[19] وتوزع حملتها «أمة تقرأ»، واحدة من مبادرات الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، خمسة ملايين كتاب على الأطفال في مخيمات اللاجئين وفي المدارس المحتاجة حول العالم.[20]

1.2 النموذج الأول: مقارنة مكتبة الروايات العلمية لصنع الله إبراهيم مع مشروع خارج أسوار المتحف

---

[15] إسماعيل الناشف، *طفولة حزيران*، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، رام الله، 2016، ص 14.
[16] نجلا جريصاتي، «حول أدب الطفل»، *شؤون فلسطينية*، العدد 77، ص 195.
[17] إسماعيل الناشف، *طفولة حزيران*، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، رام الله، 2016، ص 21.
[18] خبر نشر على موقع مؤسسة «مساحة للقراءة»، 20 يونيو / حزيران 2017.
http://www.roomtoread.org/the-latest/room-to-read-accelerator-brings-500-000-arabic-children-s-books-to-jordanian-students-syrian-refugees
[19] لتفاصيل توزيع المساعدات الخارجية حسب الدول المانحة والمستقبلة http://www.compareyourcountry.org/aid-statistics
[20] لمعلومات عن حملة «أمة تقرأ» http://www.dubaicares.ae/ar/campaigns/campaigns-events/section-7/reading-nation.html

«جرى كل شيء في لمح البصر». هكذا بدأ صنع الله إبراهيم نص رواية «زعنفة الظهر يقابل الفك المفترس»، التي صدرت ضمن سلسلة مكتبة الروايات العلمية، وهي واحدة من روايات علمية كتبها لدار الفتى العربي أثناء فترة استقرار الدار في القاهرة. يمكن لمثل هذه البداية أن تكون لقصة خيال علمي أو قصة بوليسية، فيها عنصر التشويق الذي يحمل القارئ على متابعة القراءة؛ «فطوال أكثر من ساعة، ظلت السمكة الممتلئة ذات العين الحادة والفك المشقوق، والتي تحيط بها كوكبة من الأسماك الضئيلة الحجم، تخترق الماء ببطء وتكاسل، في دوائر متعاقبة حول سمكة أخرى جمدها الرعب في مكانها».[21] يرسم القارئ صورة ذهنية عالية البلاغة لما يحدث في النص. ينتقل إبراهيم بين الخطاب العلمي الذي يسرد معلومات عن نوع معين من الأسماك، وبين السرد الأدبي الذي يستخدمه لرسم ملامح السمكة نفسها وشكل ذيلها وتحركها وسرعتها وحتى مشاعرها. فتتسرب الصورة كمعلومة بخفة إلى الطفل القارئ دون مجهود كبير من طرفه.

> «وكانت السمكة الأخيرة من نوع التونة الشهير. وهو نوع يتميز بالأجساد الممتلئة الغنية بالعضلات، مما يجعلها ثقيلة الحركة. لكن الطبيعة عوضتها عن ذلك بذيل صلب متباعد الطرفين، وزعانف يسهل طيها في تجاويف خاصة، مما يجعلها من أمهر السابحات، وزودها بالقدرة على الإسراع المفاجئ، والسباحة لمسافات طويلة، والقيام بهجرات بعيدة.»[22]

نشرت دار الفتى العربي سلسلة مكتبة الروايات العلمية على أنها الأولى من نوعها، «تحوّل المعلومات الصعبة والمعقدة إلى حكاية مشوقة وتفيد الكبار والصغار على السواء».[23] ترى د. لينة عوض «إن بإمكاننا تقديم أدب غني للأطفال مهما كانت موضوعاته معقدة وأشكاله الفنية متطورة؛ ويدرك المختصون أنه يمكن أن نقدم للأطفال الأفكار والقضايا كلها التي نقدمها للكبار، دون أن نضطر إلى مسخها وتسطيحها، فهنالك فرق واضح بين أن نقدم أدبا بسيطا وأن نقدم أدبا ساذجا».[24] بينما يرى إسماعيل الناشف في كتابه *طفولة حزيران*، أن المميز في هذه السلسلة هو ضبط الخيال بعناصر من الواقع، واختيار البساطة في صياغة النصوص والأفكار.[25] يحلل الناشف كيف جمع صنع الله إبراهيم بين بنية الخطاب العلمي والسرد الأدبي بتوازن انسيابي ورشيق في رواية أخرى من نفس السلسلة، عنوانها «يوم عادت الملكة القديمة»، مما «خلق تناصا مع نوع محدد من أدب الأطفال الذي يخلق شخصياته من الحيوانات والطيور والنباتات».[26] يستنتج الناشف «إن العلم والآداب هما من المكونات الأساسية للمدونة النصية الحداثية عامة، ولقد ارتبطا بشكل عضوي في نهضة القوميات ودولها، كمادة ومضمون وشكل وإنتاج.»[27] مع أن سلسلة مكتبة الروايات العلمية لم تستهدف بالضرورة الطفل الفلسطيني على غرار العديد من الإصدارات الخاصة بدار الفتى العربي، إلا أن أصالة الروايات وابتكار نوع جديد من الأدب عبر-النوعي الموجه للأطفال المكتوب ببلاغة صنع الله إبراهيم يساعد الطفل على بناء معرفة ثقافية تقارب بينه، كحد أدنى، وبين العلوم التي غالبا ما يهابها بسبب الطريقة التي تدرس فيها بالتعليم الرسمي مما يضعف ثقته بنفسه بما يخص مجال العلوم، آملا أن يخلق لديه فضولا للمعرفة وليس بالضرورة امتهان العلوم، وهذا فعل يشجع الثورة المعرفية في مواضيع غالبا ما تقدم للطفل ضمن نظريات ومجلدات ومراجع.

يشبه هذا المجهود ما حاول مشروع خارج أسوار المتحف معالجته عند الطفل اللاجئ، فوظف المشروع الأدب عبر-النوعي ليخرج مسرحيات علمية قصيرة تنتهج ما يعرف بـ science communication أو التواصل بالعلوم، والتي يمكن وصفها بأنها مسرحية ذات حبكة وشخصيات تقدم بشكل درامي تجارب علمية مباشرة على المسرح بلغة واضحة ومألوفة وخالية من المصطلحات المعقدة، و«ذات رسالة علمية واضحة».[28]

وضع مشروع خارج أسوار المتحف الطفل اللاجئ في مركز علاقات الإنتاج، ومع أنه لم يتطرق لموضوع اللجوء بشكل مباشر عن قصد، إلا أن تجارب الأطفال السابقة مع الحرب والتجهير حددت بشكل كبير الكلمات والتجارب العلمية التي اختارها مؤلف المسرحيات، فاستغنى عما قد يرهب الأطفال من أصوات مفاجئة وعالية لأنها تذكرهم بأصوات القصف والانفجارات، كما تبدّى أن استعمال النار في العروض لن يكون مناسبا لما يمكن أن تثيره من صدمات تذكرهم بمناظر مروعة أو حروق تعرضوا لها.

وعلى الرغم من محتواها العلمي، كانت النصوص بسيطة، خالية من التعقيد، وتركز على خلق نزاعات طريفة بين الشخصيتين الرئيسيتين (الممثلين) لإضفاء حس كوميدي هدفه الأساسي إدخال السرور إلى قلب الأطفال المتفرجين. اختار فريق المتحف ستة مواضيع علمية وبنوا منها ست مسرحيات علمية مدة كل منها نصف ساعة.[29]

في مسرحية «كان يا ما كان لقمة»، تتعثر المدرّبة شروق وهي جائعة بساندويش برغر يسمي نفسه «همام»، والذي يحاول بدوره أن يثنيها عن أكله بينما تحاول هي إقناعه عكس ذلك بأن تشرح له دورة حياته عبر جهازها الهضمي. تبدأ شروق: «أول اشي رح أحولك للقم صغيرة بأسناني الأمامية، وبعدين رح أطحنك بطواحيني حتى أقدر أبلعك بعد ما أكون قلبتك بلساني يمين وشمال». تسرد

---

[21] صنع الله إبراهيم، *زعنفة الظهر يقابل الفك المفترس*، دار الفتى العربي، بيروت، 1982، ص 25.
[22] المصدر السابق.
[23] المرجع السابق. الغلاف الخلفي.
[24] د. لينة عوض، «صناعة أدب الأطفال»، *ثقافة الطفل العربي: الواقع والآفاق*، إعداد وتحرير د. غسان إسماعيل عبد الخالق، دار ورد للنشر والتوزيع، 2011، ص 22.
[25] إسماعيل الناشف، *طفولة حزيران*، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، رام الله، 2016، ص 123.
[26] المرجع السابق، ص123 – 132.
[27] المرجع السابق.
[28] رشا نبيل دبابنة، «التواصل بالعلوم.. طرق بسيطة ومسلية تحفز على التفاعل»، جريدة الغد، 2 نوفمبر/تشرين الثاني 2017.
http://www.alghad.com/articles/1914992
[29] انظر جدول رقم (4) لملخصات المسرحيات.

الشخصية مراحل قضم وهضم الطعام المتلاحقة خلال الجهاز الهضمي، بينما تحمل بين يديها نماذج مضخمة للأسنان واللسان والأمعاء وغيرها من أجزاء الجسم. لتنتهي الحكاية بإخراج الطعام من جسم الإنسان عبر استخدام مواد ملونة كأنها إفرازات ومع أصوات مرافقة لها تدفع الأطفال للضحك، فيخلط الطفل اليومي بالعلمي بالأدبي بالكوميدي ليرفع ويخفض من وتيرة العقدة، فتتسرب المعلومة هنا أيضا بطريقة متدرجة ومألوفة.

كما يساعد توظيف السرد الأدبي في خلق تعاطف بين الطفل وإحدى الشخصيات المسرحية مما يبني اهتماما صادقا لديه لمعرفة ماذا سيحصل مع شخصية همام، مثلا، وبالتالي تتبع العلوم بطريقة عفوية. ففي إحدى محاولاته يتخفى همام على شكل مصباح: «أنا مش برغر، أنا ضو! وأنتِ أكيد ما رح تأكلي ضو!»، وهنا يستفز الأطفال إما بمحاولة الإخبار عن همام أو مساعدته في الهروب. تُخرج المسرحية جسم الإنسان إلى الخارج بحيث يصبح مرئيا للطفل لكن دون الإشارة لذلك صراحة، فيصبح الأطفال ولقمة البرغر جمعيا في رحلة في الجهاز الهضمي داخل شروق.

تعرض مسرحية «غاز، سائل، صلب!» تجارب عملية عن حالات المادة وكيف أنّها تتغيّر من حالة إلى أخرى، وتبدأ الإثارة عندما تظهر عائشة على المسرح وهي متحمسة لزيارة صديقها الفضولي السيد واي، فتبدأ بإعداد كوب من الشاي له، وتنسى الإبريق على الغاز ما يسبب تبخر الماء وحيرة عائشة الكبيرة لمعرفة أين اختفى الماء. وهنا يحوّل المؤلف مطبخ عائشة لمختبر يجيب فيه السيد واي على استفسارات صديقته الكثيرة عن المادة. لمساعدة الأطفال على التخيل يتقلص السيد واي وعائشة ليصبحوا بحجم الذرة، «نحن الآن على وشك التقلص إلى حجم الذرة. 1...2...3. تادا! عظيم، الآن، نحن ذرات بالحالة الصلبة. الذرات في الحالة الصلبة بتكون قريبة ومترابطة جدا. كما أن طاقتها قليلة، عشان هيك ما بتتحرك إلا شوي. وهيك بتكون المي صلبة يعني بتكون ثلج». ثم يلحق المشاهد السردية تجارب علمية مباشرة تحول الماء لثلج خلال دقائق باستخدام النيتروجين السائل (درجة غليانه 196 تحت الصفر)، أو تحول السائل بسرعة عالية لبخار يملأ حجم بالون فيرى الطفل ترجمة للواقع العلمي الذي يعيشه بأم عينه. إلى أن تتكون غيمة فوق رؤوس الأطفال في نهاية العرض ملهبة حماسهم.

يرى إسماعيل الناشف أن صنع الله إبراهيم اختار «تحويل المعرفة العلمية إلى حكايات أبطالها هم الحيوانات؛ أي أن موضوع المعرفة ينتقل ليتحدث عن ذاته في الحكاية. ويجري ذلك من خلال السلوك والأشكال الحياتية، التي تستند إلى الواقع العلمي المحقق. وهنا يبرز توتر ما في خلق هذا النص عبر-النوعي، حيث أن الحكاية تضبط وفق مبدأ الخيال، بينما واقع الحقائق العلمية يضبط بحسب مبدأ الواقع، وعلى المؤلف أن يخلق بينهما علاقة توليفية ما في المستوى النصي.»[30] إن طريقة صنع الله إبراهيم في الروايات العلمية كانت بإعطاء شخصيات رئيسة للحيوانات والنباتات ساعدت في بناء سرد أدبي، بالمقابل تركز نصوص المسرحيات العلمية هذه على شخصيات إنسانية، في معظم الأحيان، تعيش حالة فضول يرافقها الطفل فيها من خلال سردهما للقصة أدائيا، ويرى نفسه أو جسمه جزءا منها. وقد يعزى التباين بالبلاغة الأدبية بين ما أنتجه صنع الله إبراهيم ومشروع خارج أسوار المتحف، أن صنع الله إبراهيم قد ابتدع بيئة نصية جديدة بسبب شغفه بعالم الحيوان والطبيعة ووظف فيها مخزونه وتقنياته الأدبية، بينما كان مؤلف مسرحيات المشروع هو اختصاصي تواصل بالعلوم استكلندي كتب النصوص بالإنجليزية قبل ترجمتها للعربية، وركز على عناصر الدراما والعلوم أكثر من البلاغة الأدبية للمحتوى والنص.

وفي ملاحظة عامة نلمس مثلا أن غياب مواضيع الجندر من أجندة عمل متحف الأطفال انعكس على طريقة اختيار شخصيات المسرحية، مثلا نجد الفتاة البسيطة الساذجة أو الفتاة المدللة في بعض المسرحيات، ولا نجد هذا التباين في الشخصيات الذكورية. كما كان هناك فجوة في بداية المشروع بتوظيف اللهجة المحكية للأطفال السوريين والتي تختلف عن لهجة سكان مدينة عمان.

وكما كان ظهور سلسلة مكتبة الروايات العلمية مميزا قبل أكثر من 30 عاما، تعتبر المسرحيات العلمية جديدة في الوطن العربي ومتحف الأطفال الأردن من رواد هذا الأدب عبر-النوعي، مما يعطي أهمية إضافية لأصالة مسرحيات مشروع خارج أسوار المتحف. فكان المنتج قريبا من الطفل وحاجاته ووظف فكرة أصيلة لتجسير الفجوة بين الأطفال اللاجئين والمعرفة بسبب انقطاعهم عن الدراسة. يمكن للتعليم غير الرسمي في وقت الأزمات «أن يقوم بوظيفة تنموية إنسانية لا تلبي احتياجات التعليم الأساسية فحسب، بل ويمكنها أيضا العمل كوسيلة للانتقال من الأزمات إلى استرداد العافية».[31] ويدفعنا هذا الأمر إلى النظر في فوائد التعلم غير الرسمي القادر على دعم الطفل ومساعدته في فهم نفسه وما يجري حوله بطرائق تلهمه وتوسع من مداركه وتحمله على تكوين شخصية مستقلة. يحتاج الطفل هنا إلى تنوع في المواد التي سيختار منها ما يقرأه أو يشاهده، وعليه فإن انتاج أعمال مشوقة للأطفال تثير فضولهم وحماسهم على المعرفة ضرورة. لا يربط هذا التعلم نفسه بمخرجات التعلم لكنه يكون كافيا لإثارة حماس الأطفال على التعلم والمعرفة دون القلق بمخرجات التعلم (دون امتحان ولا علامات ولا حفظ ولا تسميع). يمكن للتعليم غير الرسمي أن يزيل عائق الحرب التي تقع ما بين الطفل اللاجئ وتكون معرفته، وأن يقارب إنسانيا ما بين اللاجئ ومجتمعه المضيف من خلال الأطفال أنفسهم.

2.2 النموذج الثاني: مقارنة قصص مشروع مساحة للقراءة مع قصص مصورة لدار الفتى العربي

بينما لا يتحتم على مشروع مساحة للقراءة التعامل بشكل مستمر مع اللاجئين في البلاد الأخرى التي تنفذ فيها مشاريع شبيهة، يمكن الاستنتاج أن وضع اللاجئين في الأردن كان سببا أساسيا لاهتمام المؤسسة بعمل هذا المشروع في الأردن. وعليه، فإن المشروع ولد من فرصة سهولة تمويله وخصوصية السياق الذي يقدم فيه. لإنتاج هذه القصص، نظمت المؤسسة ورشتي عمل في مايو / أيار 2017

---

[30] إسماعيل الناشف، *طفولة حزيران*، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، رام الله، 2016، ص 123.

[31] S. Barakat, D. Connolly, F. Hardman, and V. Sundaram, "The Role of Basic Education in Post-Conflict Recovery." *Comparative Education* 49(2), 2012, p 12.

لفريق من 24 مؤلفا أردنيا وثانية في يوليو / تموز 2017 وآخر من 18 رساما أردنيا، للمشاركة في ورشة العمل التي استمرت لمدة أربعة أو خمسة أيام لكل فريق.

تقول المدير المساعد لبرنامج مساحة للقراءة للآداب، أليشا بيرغر، أن الأطفال «يحتاجون إلى الكتب التي تعكس تجاربهم وتضفي لها الشرعية، إضافة إلى منحهم خيارات لكيفية التعامل مع مثل هذه التجارب من خلال رؤية كيف تعاملت معها الشخصيات. [...] وأن العناوين [القصص المصورة التي ستنتج في الأردن] ستوفر هذه الفرصة، وتحديدًا للاجئين الذين يبحثون عن منازلهم في وقت عَرَضي [اللجوء]».[32] انظر المرفق رقم (1) عناوين القصص العشرين ومؤلفيها ورساميها وناشريها وملخصاتها.

المثال الأول: قصة «البيت»، من تأليف زكريا تامر ورسوم محيي الدين اللباد، وإصدار دار الفتى العربي، 1975.

> «الدجاجة لها بيت، بيت الدجاجة اسمه القن. الأرنب له بيت، بيت الأرنب يقال له الجحر. الحصان له بيت، بيت الحصان يسمى الاصطبل... كل إنسان له بيت، البيت هو المكان الذي يمنح الإنسان الطمأنينة والسعادة. الفلسطيني لا بيت له، والخيام والبيوت التي يحيا فيها ليست بيوت الفلسطيني. أين بيت الفلسطيني؟ بيت الفلسطيني في فلسطين، الفلسطيني لا يحيا اليوم في بيته، بيت الفلسطيني يحيا فيه عدو الفلسطيني. من هو عدو الفلسطيني؟ عدو الفلسطيني هو الذي احتل بيت الفلسطيني. كيف يستعيد الفلسطيني بيته؟ بالسلاح وحده يستعيد الفلسطيني بيته، سيعود الفلسطيني إلى بيته، بيت الفلسطيني للفلسطيني.»[33]

يكتب إسماعيل الناشف عن قصة «البيت»، أنها، «للوهلة الأولى، بسيطة من حيث بنائها السردي، فهي تشير إلى أنواع مختلفة من الحيوانات والطيور، وأن لها بيوتا خاصة بها، وأن لهذه البيوت أسماء محددة. لتسأل، من ثم، عن أن الفلسطيني لا يوجد له بيت، فمن أخذه وكيف سيقوم باسترداده».[34] تذكر قصة «البيت» ستة حيوانات مع ذكر مساكنها الطبيعية والتي يألفها الطفل في عمر مبكر، وهو تمهيد جيد للحديث عن بيت الإنسان، وكيف يمنحه الطمأنينة والسعادة وهي مشاعر يمكن للطفل فهمها وربطها بحياته اليومية، ثم تسأل القصة بصراحة عن بيت الفلسطيني موضحة مباشرة بعد السؤال للطفل الفلسطيني وغيره ممن يقرأ القصة؛ أن للفلسطيني بيت وأن الخيم ليست منزله، وفي ذلك تمكين قوي للطفل الفلسطيني من جهة ووعي للآخر من جهة أخرى. تدعو القصة صراحة للمقاومة المسلحة، وما قد يراه التربويون والعاملون في حقوق الطفل غير مناسب للأطفال، ولن يناقش البحث هنا موضوع الكفاح المسلح وكيف شجعت هذه المؤلفات على رؤية دون غيرها في التفكير بالتحرير أو العودة إلى أو العلاقة بفلسطين، لكن الأطفال فضوليون بطبيعة الحال وقد يدفعهم الفضول هذا للعب بأدوات أخرى ظنا منهم أنها مناسبة لتكون سلاحا، وبالتالي يعرضون أنفسهم وأصدقاءهم أو إخوانهم للخطر، خصوصا أن القصة لا تشرح دور الطفل في عملية التسلح التي يروج لها. كما لا تضع القصة حلا عمليا بين يدي الطفل، ولا تخلق له أسطورة عن بطل يستطيع الاقتداء به، وهو ما يحبه أطفال السادسة والسابعة من العمر.

جاءت رسوم القصة بسيطة ومعبرة، كما وظف اللباد الألوان لترجمة المشاعر بصريا، فكانت الصفحة التي تذكر العدو بالبني الداكن المائل للسواد وهما لونان غاضبان كئيبان، وفي الصفحتين اللاتي تذكران النزاع استخدم اللون الأحمر وهو ما يرتبط عادة بالمقاومة والغضب. كما أن شكل البيوت التي رسمها تتشابه مع المنازل الفلسطينية من قباب وأدراج وأشجار البرتقال تحيط بها، ما أضاف بعدا فنيا للقصة مكّن المؤلف من اختصار الكلام مع الاحتفاظ على السياق الفلسطيني.

المثال الثاني: قصة «بيتي» من تأليف لما عازر ورسوم جهاد غرايبة، وإصدار جبل عمان ناشرون، 2017.

> «أنا سلحفاة. أحمل بيتي على ظهري. أحيانا أتعب من حمل قوقعتي. ولكنها بيتي الذي يبقى معي، يبعد عني الحر والبرد والخطر والضجيج حين أنام. أنا نملة. هذا بيتي، وفيه عائلتي. لقد عملنا كثيرا حتى حفرناه. قد يعدم بيتي أحيانا. لذلك نحفر بيتا جديدا، يبعد عنا الحر والبرد والخطر والضجيج حين ننام... أنا فرح. هذا بيتي، أسكن فيه مع عائلتي. عندما يصبح بيتي غير آمن، نحمل بعضا من أشيائه، ونسكن في بيت جديد، يبعد عنا الحر والبرد والخطر والضجيج حين ننام. هذه بيوتنا ويمكننا أن نقيمها في أماكن جديدة. نحملها، أو نبنيها من جديد إذا خسرناها. نحبها ونستريح فيها، تبعد عنا الحر والبرد والخطر والضجيج حين ننام. نكون فيها مع أحبائنا. ودائما نجد أحباء وأصدقاء جددا أينما كانت بيوتنا.»[35]

في قصة «بيتي» تطرح المؤلفة أفكارا تساعد الطفل في تقبل فكرة الانتقال من بيته، وترفع من ثقته بنفسه على القدرة على التأقلم مع المتغيرات التي تطرأ في حياته، وأن الحياة تستمر ويمكن للإنسان أن يشكل صداقات جديدة. فتذكر القصة علاقة أربعة حيوانات مع مساكنها تمهيدا قبل ذكر الطفلة فرح، يأتي ذكر المسكن بالنفي وليس تأكيد النفع؛ «يبعد عني الحر والبرد والخطر والضجيج»، فلا تذكر القصة المشاعر الإيجابية التي يوفرها البيت وكيف أن غياب هذه المشاعر يؤدي للضرر، وهو ما تعرض له الطفل السوري. ورغم ذكر النص للتهجير الذي تعرضت له الطفلة فرح، إلا أن لا دلالة مقروءة أو بصرية تشير إلى سوريا، ولا الانتماء إليها أو التمسك بالحق فيها. كما لا تعكس الرسوم حالة الهلع الذي عايشه الأطفال السوريون عندما أصبحت بيوتهم غير آمنة، فنرى الطفلة تنقل بعضا من منزلها بكل هدوء. كما تتشابه فكرة القصة بشكل كبير مع فكرة قصة نشرت قبل عدة سنوات وحصلت على جائزة الاتصالات، «أريد أن أكون سلحفاة» قصة أمل فرح، والتي تروي قصة فتاة فلسطينية تريد أن تصبح سلحفاة حتى تحمل بيتها معها أينما ذهبت، ومع قصة زكريا تامر نفسها «البيت».

---

[32] خبر نشر على موقع مؤسسة مساحة للقراءة، 20 يونيو / حزيران 2017.
http://www.roomtoread.org/the-latest/room-to-read-accelerator-brings-500-000-arabic-children-s-books-to-jordanian-students-syrian-refugees

[33] زكريا تامر، البيت، دار الفتى العربي. بيروت، 1975.

[34] إسماعيل الناشف، *طفولة حزيران*، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، رام الله، 2016، ص 195.

[35] لما عازر، *بيتي*، جبل عمان ناشرون، عمان، 2017.

المثال الثالث: قصة «سلمى والبرتقالة» من تأليف هيا منصور ورسوم غادة جرمي، وإصدار دار روائع المجدلاوي، 2017.

«ها قد وصلت سلمى إلى بيتها الجديد!... إنها تشبه تلك الشجرة التي كانت تجلس تحتها في ساحة الدار. نظرت إليها جيدا، فأعجبتها. رسمت أخرى.. وأخرى... فعندما أشعر بالجوع، تتحول حبة البرتقال إلى ألذ فطيرة تشبعني. وعندما ينهمر المطر، أصنع من أوراقها مظلة تحميني... وعندما أشتاق إلى بيتي وأحبابي، تتحول إلى بالون يطير بي عاليا.. عاليا.. عاليا.. فأرى بلدي، وتسعدني».[36]

تصل سلمى إلى المخيم في الصفحة الأولى من قصة «سلمى والبرتقالة» مع حقيبتها وقطتها، تبدأ سلمى برسم شجرة برتقال على الخيمة، تجد سلمى عزاء لها في ذلك لأنها تشبه الشجرة في ساحة دارها. تتابع الأحداث برسم سلمى عدد من أشجار البرتقال وبعدها تتطور الأحداث لتصبح عن استخدامات مختلفة للبرتقالة، كأن تتحول البرتقالة لطبلة أو لوجهٍ ضاحكٍ. لا نقرأ ربطا واضحا لهذا الخيال باستخدامات حقيقية لمشاكل قد يواجها الطفل اللاجئ في المخيم، فمثلا، الطفل في المخيم قد لا يجد ما يأويه من المطر والقصة تروي أن ورقة البرتقال ستقي سلمى من المطر. وفي نهاية القصة عندما تأخذها البرتقالة لترى بلدها لا نرى أي دمار ولا نفهم إذا لماذا لا تعود سلمى إلى بيتها.

مع أن الرسومات جميلة ومتقنة إلا أننا لا نرى سوريا فيها، وبينما تشتهر فلسطين بالبرتقال تشتهر سوريا بالياسمين.

تماما عكس تتابع القصة لتخلق عالما خياليا موازيا لواقع سلمى ما يرد في قصة «البيت» التي تؤكد أن العودة للبيت حتمية. وفي ذلك ما قد يكون دعوة ضمنية لتقبل سلمى لخسارة منزلها والتصالح مع العيش في المخيم.

بينما تؤكد قصة «البيت» على عودة الفلسطيني لبيوتهم وأن «الخيام والبيوت التي يحيا فيها ليست بيوتهم »، تؤكد قصتي «بيتي» صراحة و«سلمى والبرتقالة» ضمنيا أن بإمكان الإنسان بناء بيته في أي مكان جديد دون أي ارتباط ببيته القديم أو بهويته، وتكوين صداقات جديدة بأمل رفع معنويات الطفل وتشجعيه على المضي بحياته. كما أن قصة «سلمى والبرتقالة» لا تأتي على ذكر المستقبل قطعيا وتعتبر المخيم بيت الطفل الجديد. كيف يمكن للطفل السوري المضي بحياته دون الإجابة عن الأسئلة التي تتبادر إلى ذهنه: ما هي هويتي؟ ماذا حصل لبيتي؟ وهل سأعود له يوما؟ أين بيتي القادم؟ هل المخيم بيت؟ هل يمكن أن أكون سعيدا وقد فقدت صديقي (مثلا)؟

المثال الرابع: قصة «الحمامة البيضاء» من تأليف زكريا تامر ورسوم عدلي رزق الله، وإصدار دار الفتى العربي، 1975.

يناقش زكريا تامر المسكن مرة أخرى في قصة «الحمامة البيضاء» حيث تتنقل الحمامة الأم بين الحيوانات في مساكنها باحثة عن صغيرتها الضائعة، وبعد أن ضاقت بها السبل تعود إلى عشها لتجد صغيرتها هناك وقد أرشدها حبها إلى بيتها.

«... شكرت الحمامة للأرنب رغبته في مساعدتها، ولكنها قالت له: «الحمامات الصغيرات متشابهات، وإذا شاهدت ابنتي فلن تعرفها، ولا أحد غيري أنا، أمها، يستطيع التعرف إليها». وطارت الحمامة من جديد لتعاود بحثها عن ابنتها المفقودة. شاهدت الحمامة حمارا كان منهمكا في أكل كومة من العشب، فقالت له متسائلة: «هل شاهدت حمامة صغيرة بيضاء»؟ قال الحمار مدهوشا: «ما هذا السؤال العجيب؟! هل سبق لأحد أن أبصر حمارا يحدق إلى السماء؟ الحمار ينظر دائما إلى الأرض التي سيطأها بحوافره خشية الوقوع في حفرة». في تلك اللحظة اقتربت قطة سوداء اللون من الحمار والحمامة، وسألتهما بفضول: «عم تتحدثان»؟! قالت الحمامة للقطة: «هل رأيت حمامة صغيرة بيضاء»؟ قالت القطة: «ليتني شاهدتها! فلو شاهدتها لكانت الآن مستقرة في بطني». قال الحمامة للقطة: «يا لك من قطة سيئة الأخلاق! هل هذا كلام موجه لأم تتألم»؟! قالت القطة: «اسحمي لي بأن آكلك فتتخلصي من آلامك وأحزانك كلها». غضب الحمار، وقال للقطة: «إذا لم تبتعدي فورا فسأرفسك رفسة ترمي بك وسط مئة كلب» ... وعندما أمست الحقول مظلمة عادت الحمامة إلى عشها حزينة باكية، ولكنها فوجئت بابنتها الحمامة الصغيرة في العش، فصاحت فرحة: «أهذه أنت؟ أين كنت؟ هل ضعت»؟ قالت الحمامة الصغيرة: «لقد هربت من العش». قالت الأم: «ماذا تقولين؟ أتهربين من أمك التي تحبك أعظم الحب»؟! قالت الحمامة الصغيرة: «هربت لأتفرج على الدنيا خارج العش، ثم ضعت»! قالت الأم: «وكيف عدت»؟ قالت الحمامة الصغيرة: «لا أدري». فتذكرت الأم كيف ضاعت هي يوم كانت صغيرة السن، وأرشدها إلى العش حبها للمكان الذي ولدت فيه، ثم قالت لابنتها الصغيرة: «كل الذين يبتعدون عن بيوتهم سيرشدهم حبهم لبيوتهم إلى طريق العودة إليها.»[37]

يعالج زكريا تامر بلغة عذبة مشاعر الخوف والقلق والتعاطف والغضب والحب والطمأنينة، وهي مشاعر تتطور عند الطفل أثناء نموه، ويسهل عليه استحضارها وعيش التجربة مع الحمامة. تجيب القصة عن تساؤلات العودة إلى البيت والتي تؤكدها القصة دون شرط، كما يحب الأطفال أن يسمعوا الأجوبة. كذلك يحبون في عمر الستة والسبعة سنوات القصص التي ترد على ألسنة الحيوانات وعليه وظف تامر هذه الاستعارة للتأكيد أن الطفل الفلسطيني سيجد طريق العودة لوطنه مثلما حصل مع الحمامة الصغيرة. وربما لو رويت القصة على لسان الحمامة الصغيرة وكانت فيها بعض الفكاهة لكانت أقرب للطفل وواقع حاله، فالطفل يحب القراءة عمن هم بسنه أو أكبر قليل. كانت الرسومات ترجمة حرفية لما ورد في القصة، لكن بالطبع كان أسلوب الرسم مميزا خصوصا للحركة الفنية العربية التي كانت تتطور في تلك الفترة.

المثال الخامس: قصة «عالم همام» من تأليف منيرة صالح ورسوم روان صدر، وإصدار دار الياسمين،2017 .

«هذا همام. همام يجلس تحت شجرة وحيدا، ويرسم بيته القديم باستمرار. اقتربت منه أمه وقالت: «همام، لماذا لا تذهب مع أصحابك إلى المدرسة؟» أجاب همام: «لا شكرا يا أمي لا أريد»، وعاد إلى الرسم، رسم بيته القديم. وفجأة مر به هدهد، أخذ الرسم وطار بها بعيدا... مرة أخرى، عاد الهدهد واخذ الرسمة، وطار. قال همام للهدهد غاضبا: «كيف تجرؤ على أخذ رسوماتي؟» ... وللمرة الثالثة،

[36] هيا منصور، *سلمى والبرتقالة*، دار روائع المجدلاوي، عمان، 2017.
[37] زكريا تامر، *الحمامة البيضاء*، دار الفتى العربي. بيروت، 1975.

نزل الهدهد على ورقة همام، وطار بها من جديد. غضب همام هذه المرة، فلحق بالهدهد، يريد أن يسترد رسمته. حط الهدهد على شجرة خضراء كبيرة. وبين أغصان الشجرة، رأى همام عشا صغيرا فيه أفراخ الهدهد الصغيرة، وتحتها قطع أوراق رسوماته. أخذ همام ريشة طارت من الهدهد، «قد أرسم بها بيتي الجديد ذات يوم»، قال همام.»[38]

تبدأ قصة «عالم همام» برسم للهدهد يطل على ما يبدو مخيما للاجئين. لا تروي لنا القصة من أين أتى همام ولماذا يرسم بيته القديم. كما يحيط برأس همام ما يبدو أنها فقاعة لا تذكر القصة ما هي ومن أين أتيت ولا ما معناها، إلا أنها تختفي بنهاية القصة عندما يتصادق همام مع الأطفال الآخرين. لا تعين القصة للقارئ مجريات أحداث أو أين تحدث القصة، ولا أسباب عزوف همام عن مشاركة الآخرين الحياة (في المدرسة، في المرسم، في الملعب)، ولماذا يقرر بنهاية القصة أن يذهب إلى المدرسة ويصادق الأطفال. تترك القصة كثيرا من الأسئلة دون إجابات مما يخلق خللا فيها، كما لا تجيب الرسوم على هذه الأسئلة، قد يجادل البعض أن ذلك يترك لتأويل الطفل ويضيف غموضا مثيرا للاهتمام لديهم، لكن عادة ما يتم توظيف هذا الغموض لتغذية خيال الطفل ومساعدته على فهم احتمالات مختلفة، لكن يختلف الأمر في هذه القصة التي من الواضح أن دافعها مساعدة الطفل على التأقلم مع ظرف حياته الحالي، وهي لا تجيب عن عناصر القصة الرئيسة. فمثلا، كيف يملك همام حرية اختيار الذهاب إلى المدرسة عندما يرفض عرض أمه؟ ولماذا لا يود الذهاب إلى المرسم إن كان يحب الرسم؟ ولماذا قرر أن يصبح لديه أصدقاء بعد أن وجد رسوماته في عش الهدهد؟ كما أن هناك عدد من الأخطاء في النص والرسوم؛ فمثلا، لا يبني طائر الهدهد عشه بشكل تقليدي كما هو مصور في القصة بل داخل جحور في الأشجار، ولا يعتبر الهدهد رمزا لسوريا، ولا توجد أشجار في المخيمات في الأردن.

نفهم في قصة زكريا تامر دوافع الحمامة الصغيرة للهرب وقلق والدتها عليها، وتجيب القصة عن سؤال العودة إلى البيت ولو معنويا، إلا أن قصة همام تطرح كثيرا من التكهنات دون إجابات، ولا تساعد الطفل على حل مشكلته أو بناء معرفة جديدة حول ذلك، بل تضيف ارتباكا له، ويبدو أنه يقايض معنويا عودته إلى منزله ببناء الهدهد عشه بأوراق رسوماته.

المثال السادس: قصة «حيلة ذكية» من تأليف زين العابدين الحسيني ورسوم حجازي، وإصدار دار الفتى العربي، 1975.
كانت الكلمات الوحيدة التي يقرأها الطفل في قصة «حيلة ذكية» (1975) هي:

«الكبار يعرفون كيف يقاتلون الأعداء بطرق ووسائل عديدة. ونحن الصغار لنا أيضا حيل ذكية ووسائل نقاتل بها أعداءنا: أعداء الكبار والصغار من شعبنا.»[39]

بينما تخبرنا القصة بدون كلمات أن طفلا صغيرا يشاهد من بعيد سوء معاملة جنود الاحتلال للفلسطينيين من الكبار والصغار، وخلال مراقبته لما يحدث يلمح الطفل القنبلة اليدوية ويتخيل له الشبه بينها وبين حبة الباذنجان، فيذهب إلى الحقل ويقطف حبة باذنجان، يلقيها بكل شجاعة على الجنود الذين يهربون مسرعين ظنا منهم أنها قنبلة يدوية وتقع منهم بارودة، يلتقطها الطفل ويصبح معه سلاح ثم يعطيه لرجل كبير بالسن. يمكن للطفل أن يقرأ بصريا عددا من المشاعر في هذه القصة كالخوف والاضطهاد والشموخ والغضب والظلم والذعر والثقة بالنفس والأمل. تحمل القصة عبئا على الطفل يناقض حقوقه ويخالف طفولته؛ وهو حمله للسلاح. قد يرمز السلاح للمقاومة المباشرة وغير المباشرة كما تشير الكلمات في بداية القصة، ولكن هذه فكرة تحتاج الكثير من التحليل الذي لا يملك الطفل في السن المبكر مهاراته، فنمو الطفل المعرفي يبدأ من البسيط إلى المعقد، فعلى الطفل أن يفهم أنواع المقاومة بداية وبعدها يمكن أن يحلل طرائق غير مباشرة لها.

المثال السابع: قصة «طائرة تمطر حبا» من تأليف وفاء القسوس ورسوم كامل عادل، وإصدار جبل عمان ناشرون، 2017.
تتقاطع فكرة الحرب والسلاح مع قصة «طائرة تمطر حبا» حيث يسأل بطل القصة الطفل سامر أمه عن الحرب وتجيبه «تحدث الحرب يا سامر، عندما يرغب بعض الناس في الحصول على ما يريدون بالقوة ودون حق». هذا سؤال شرعي ويسأله الأطفال الذين باتت حياتهم مليئة بأخبار الحروب ومشاهد الدمار، وكما أراد الطفل في قصة «حيلة ذكية» مساعدة شعبه، يقرر سامر وبكل عزم أن يصبح قائد طائرة حربية ثم يتابع «سأصبح طيار حب لا حرب، سأنزع حرف الراء»، وببساطة تتحول كلمة حرب إلى حب؛ توظيف لغوي وبصري جميل للغة العربية. تحول القصة أداة القتل إلى أداة سلام وهو تحول حالم لكن يعطي الطفل أملا بالوطن والسعادة والمحبة، لكنه يبسط مشكلة الحرب بشكل غير واقعي، ولا يعالج سبب الحروب الأساسي الذي تذكره القصة في البداية.

«سأقطف ورودا وأزهارا، أنثرها من طائرتي لتزين وطني. سأرسم قلوبا حمراء. أقصها وأرميها لتدخل كل القلوب. سأرسم أيضا ابتسامات جميلة، وأنثرها لتحط على كل الشفاه. نعم سأكون طيار حب لا حرب. أنشر فرحا وحبا. أنثر أملا وسلاما.»[40]

من الجميل أن تذكر واحدة من قصص السلسلة كلمة وطن، فقد غابت هذه الكلمة من معظم القصص التي تعاملت مع الطفل كأنه مخلوق حاضر الآن فقط دون ماض أو هوية أو انتماء. ومع جمالية النص والرسومات إلا أن تكرار الكلمات في آخر ثلاث صفحات لم يساعد النص أدبيا حيث تكررت نفس الكلمات والمعاني، فربما لو انتهى النص عند أنثر أملا وسلاما لكان النص أجمل وأعذب.

كانت حساسية الرسام عالية لعروبة الطفل، فكان وطنه يشبه بلاد الشام من منازل وأشجار وهو ما غاب من معظم القصص، كما نرى المنازل معمرة ما يعطي أملا للطفل بانتهاء الحرب وإعادة إعمار البلاد. وفي بداية القصة نرى رسوما لأطفال بإصابات جراء الحرب

[38] منيرة صالح، *عالم همام*، دار الياسمين، عمان، 2017.
[39] زين العابدين الحسيني، *حيلة ذكية*، دار الفتى العربي، بيروت، 1975.
[40] وفاء القسوس، *طائرة تمطر حبا*، جبل عمان ناشرون، عمان، 2017.

وهي ما يرتبط بما عاصر الطفل اللاجئ وعدم تبسيط الأزمة التي مر بها بشكل يجردها من آلام الأطفال ومصائبهم، ما يدفع الطفل القارئ من غير اللاجئ على طرح أسئلة مثل: ماذا حدث له هذا؟ كيف يعيش الآن؟ هل يمكن أن أساعده؟ هل يمكن أن يحصل ذلك معي؟

وبالنتيجة وبالنظر في المواضيع التي تناولتها القصص، يمكن استشعار الفجوة بين ما طرحه المشروع من وعد لمساعدة الأطفال في التعامل مع اللجوء والحرب وما تم نشره نهاية. لا تطرح القصص أفكارا أصيلة أو فعالة لمساعدة الأطفال اللاجئين في تجاوز صدمتهم، وفي معظمها لا تتطرق للأحداث المؤلمة التي شهدها الطفل السوري من قتل ودمار وتهجير، بل تدفعهم في حالات عدة إلى خلق عالم موازٍ خيالي لواقعهم من خلال اللعب. كما تبتعد بشكل كبير عن ذكر أي مرجعية لهوية الأطفال السوريين وبيئتهم الأصلية.

في المرفق رقم (3) مقارنة تفصيلية بين مشروعي خارج أسوار المتحف ومشروع مساحة للقراءة في عمان اعتمادا على أسس مرتبطة بالدعم والأمور اللوجستية وفريق العمل والمحتوى والأثر لكل مشروع والمحتوى.

في تحليلها لسلسلة المستقبل لدار الفتى العربي تستنتج نجلا جريصاتي أن «الثغرة الأساسية، هي غياب سياسة تربوية محددة. «إذا أردنا أن تكون الحكايات والقصص مفيدة، فيجب أن تشكل تجسيدا لقلق الطفل، فيتسنى له بذلك، أن يتغلب عليه بصورة أفضل».[41] وكما نعلم، فلم تجر أية دراسة أولية جدية قبل البدء بإنتاج الكتب.»[42] وتعود جريصاتي لتصف واقع الحال في إنتاج القصص المصورة لمشروع مساحة للقراءة. أثناء إنتاج القصص في مشروع مساحة للقراءة، حضر المؤلفون تدريبا عن أساسيات كتابة القصص المصورة، كعناصر القصة والأحداث، وعرضت تمارينا لتطوير كل عنصر فيها، وألعابا تشجع الخيال لدى المؤلف وتنوع طريقة تفكيره فيها. وركز على تفعيل الشخصيات واتقان الحبكة لتكون مثيرة لاهتمام الطفل وكيف تكون أصيلة وبعيدة عن الوعظ. كما تحدثت عن التوازن بين النص والرسومات، وكيف أن أهمية الرسومات في القصص توازي أهمية النص وأحيانا تفوقه. لكن لا حوار قام بين مؤلف القصة ورسامها، وكلاهما من سكان مدينة عمان. استضاف المشروع خلال التدريب أربع لاجئات سوريات تحدثن عن تجربتهن مع الحرب واللجوء، واطلع المشاركون عبر حكاياتهن على تفاصيل في حياة اللاجئ. من الجدير بالذكر أن الدخول إلى مخيمات اللاجئين السوريين يتطلب تصريحا أمنيا يحتم على الزائر تنسيقا مسبقا مع أحد المؤسسات العاملة داخلها. وبالتالي، يصعب على المؤلفين والرسامين زيارة المخيم والتعرف عن قرب على تفاصيل الحياة فيه، وتتوافر بالمقابل من خلال التقارير والصور الصحفية التي تركز بدورها على المعاناة والفقر في المخيم، وتعمم حالة اللاجئين ولا تركز على ثقافة دون غيرها إلا فيما ندر.

لقد كانت الأولية لإطلاق الكتب ضمن عدد القصص المراد نشرها خلال السبعة أشهر مدة المشروع القصيرة، الأمر الذي فرض على دور النشر قبول نصوص متواضعة الجودة أدخلت عليها تعديلات بسيطة نتيجة حجم العمل الذي كانت مسؤولة عنه كل دار نشر من تعديل نصوص ورسوم وطباعة (سبعة) كتب لكل دار. بينما قد تأخذ القصة الواحدة في الوضع العادي عدة أشهر للتحضير، وذلك كله على حساب المحتوى والأصالة والقرب من الطفل اللاجئ أو غيره. كتبت بشور كيف ذكر رسام كتب أطفال إسباني[43] أنه قد يعمل عاما كاملا على رسوم كتاب واحد وأنه يرفض العمل على كتابين معا. ترى بشور أن «هذه الجدية تعكس حرصا على تقديم مستوى متقدم من الجهد وبمقاييس للجودة وضعتها مرجعيات وانتشرت بين الأطفال».[44]

بدأت المعوقات بالعمل مع عدد كبير من المؤلفين الناشئين، وفرض فترة زمنية قصيرة (أربعة أيام) لإنتاج قصصهم دون تخصيص وقت لفهم مراحل نمو الطفل وكيف يتفاعل الطفل مع القصة، أو التعرض لهوية الطفل السوري من ثقافة وحضارة، أو الاطلاع على أدب الطفل الذي كتبه أدباء سوريون مثل زكريا تامر. ثم انحصرت عملية الإنتاج بين الناشر ومسير المشروع، حيث حرصت الورشة على سرية عمل الرسامين ولم تسمح بتواصلهم مع المؤلفين خلال هذه المرحلة قطعيا، وذلك وفق الآلية التي تعمل بها مؤسسة مساحة للقراءة التي تعتبر دور المؤلف منتهيا بانتهاء تسليم نص قصته وتنقيحه (developmental editing). عرضت لوحات القصص (storyboards) على مؤلفيها لإبداء ملاحظات أساسية عليها إن كانت تتنافى مع النص، لكن لم يكن للمؤلف أيضا أن يبدي رأيه بتفاصيل الرسوم، لكن عليه أن يغير في النص، بالحد الأدنى، أي تفاصيل لو لزم لتوائم أي تغييرات نتجت عن الرسم. مما خلق فكرة خاطئة لدى عديد من المؤلفين الناشئين على أن عملهم ينتهي مع إنتاج الفكرة، أو أن الأجور العالية تبرر تنازل المؤلف عن تغيرات تطرأ على جوهر قصته. حيث ورد على لسان واحد من المؤلفين أنه «طالما حصلت على مالي ليغيروا القصة والرسومات كما يشاؤون».

خلق ضخ كميات كبيرة من المساعدات الخارجية في الأردن فقاعة من تضخم تكاليف العملية الإنتاجية لكتاب الطفل؛ أي أن عددا أقل من البرامج أنتج بتكاليف أعلى. جاء هذا التضخم نتيجة وظائف ميدانية مؤقتة ومباشرة مع المنتفعين، أوكلت لأشخاص ذوي خبرات متواضعة. كذلك كانت عقود العمل غير ثابتة ورواتبها مرتفعة. وحيث أنها لم تهدف للربح فإنها لم تكن تدار حسب طلب السوق وإنما حسب الاهتمام الفردي لأصحاب القرار في البرامج. ترفع هذه المشاريع أسعار الخدمات بنسبة 150٪ و200٪ مقارنة بالتكلفة الفعلية للخدمة. فمثلا رسوم المؤلفين والرسامين في مشروع مساحة للقراءة كانت سخية، ورفعت سقف توقعات المشاركين بغض النظر عن خبرتهم في هذا المجال.

ففيما تأهل كتاب من إصدارات المشروع لجائزة الاتصالات[45]، ترى الباحثة الأردنية د. نجلاء بشور أن هناك مأزقان إضافيان يتعلقان بتوزيع المصادر المالية لمبادرات إنتاج كتب الأطفال. تشير الباحثة المختصة بالطفولة إلى أن الجوائز العربية التي تقدم لأفضل كتاب للأطفال «تجعل المرء يتساءل: ما المقياس المتبع لاختيار الهيئات التي تختار الكتب الفائزة؟ وهذا يؤدي بنا إلى المأزق الخامس في هذا المجال، وهو غياب المرجعية العربية التي تحدد مقاييس الجودة لكتاب الطفل».[46] تتجاوز العوائد المادية والمعنوية لهذه الجوائز لتنعكس بشكل مباشر على مبيعات الكتب وعلى إعطاء مؤلفيها فرصا أوفر للكتابة والنشر مستقبلا. في شهر سبتمبر 2018، أعطيت الجائزتان الثانية والثالثة لقصص عن اللجوء، من أصل ثلاث جوائز تمنحها مؤسسة عبد الحميد شومان لأدب الأطفال سنويا، بينما بلغ عدد الأعمال المتقدمة للمسابقة 1176 عملا. قيمة الجائزة الثانية هي سبعة آلاف دولار أمريكيا لقصة «مخلوق غريب يبحث عن

---

[41] كما ورد من المصدر Pour une autre Pedagogie de La Lecture-groupe francais d'education nouvelle. Orentations Casterman. P 3

[42] نجلا جريصاتي، «حول أدب الطفل»، *شؤون فلسطينية*، العدد 77، الصفحات 193- 213.

[43] التقت بشور الرسام الإسباني في ورشة عمل فنية لرسامي كتب الأطفال في العالم نظمت في مدينة براتسيلافا السلوفاكية.

[44] المرجع السابق، ص 17.

[45] جائزة إماراتية ينظمها المجلس الإماراتي لدعم كتب اليافعين برعاية من شركة الاتصالات.

[46] د. نجلاء نصير بشور، «صناعة كتاب الطفل العربي»، *ثقافة الطفل العربي: الواقع والآفاق*، إعداد وتحرير د. غسان إسماعيل عبد الخالق، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، 2011، ص 16.

هويته»، للكاتبة الأردنية هالة النوباني وموضوعها الانتماء إلى أرض جديدة وقبول المهاجرين المستقرين في مجتمعات جديدة. وحصلت قصة «فكرة لتغيير العالم»، للمؤلفة السعودية رند الصابر، وقيمتها 4500 دولارا، وهي عن مشكلة الأطفال الباعة المتجولين والذين هم ضحايا التهجير الناجم عن الحرب. زحفت مواضيع وأولويات الكتابة عن اللجوء والتهجير والحرب إلى الجائزة هذا العام، وربما ستلهم مزيدا من الكتاب لتحوير كتاباتهم لتكون عن نفس الموضوع في الدورات القادمة.

وعند مراجعة المحتوى ومقارنته بقصص مصورة من إصدار دار الفتى العربي، نرى أن هناك نمطية تتكرر وهي أن أدب الطفل العربي يرحل «الأزمة من الكبار إلى الأطفال»[47] كما يحلل إسماعيل الناشف، «وهذه القضية حول كيفية إدراك الطفل وموقعه في عميلة إنتاج أدب الأطفال شكلت محط نقاش مفصلي في الحوارات التي دارت بين العاملين في دار الفتى العربي.»[48] يدرج الناشف جزءا من مقابلة مع محيي الدين اللباد حول قصص زكريا تامر للأطفال «زكريا تامر بدأ الكتابة للأطفال كلعبة «قلبت بجد». واستعار فورم كتب الأطفال كشكل فني لتمرير أفكار وهموم الكبار التي لا يمكن تناولها بصراحة، وبدأت بشكل كان ينشره كمسلسل في صحيفة يومية، فاعتبر كاتب أطفال. فكل قصة من قصصه بداخلها رمز يعبر عن هم من هموم الكبار، وبالتحديد الخاص بحرية الإنسان والاستغلال والوطن... إلخ؛ بمعنى أنه رمز يجد معادلا له قد يكون قطة، كلب. وخلق زكريا كثير من المقلدين له في هذا الاتجاه... أرى أنه شكل خاطئ. لأنه من الممكن أن ينقل رسالة أخرى. لأن الرمز عند الإنسان البالغ معتمد على رصيد من الأشياء التي تحدث اسقاطا على وضع معين وموضوعات معينة، وعلى فهم هذا الواقع... وبهذه الطريقة تصل الرسالة. أما بالنسبة للطفل الذي لا يمتلك مثل هذا الفهم أو الخبرة، فلا تصل مثل هذه الرسالة إليه، أو تكون شيئا سخيفا. وزكريا تامر أوجد مدرسة رمزية وأصبحت تعجب الناس والنقاد المفسرين الذين يصنفون الأعمال على أساس أن هذا كتاب تقدمي أو وطني.. إلخ»[49] يورد الناشف هذه المقابلة ليدلل على «النقد الحاد، وإن بأثر رجعي (1989)» وعلى جوهر التنوع الذي ولد من مشروع دار الفتى العربي حول كيف تتناول القصص «التناقضات الأساسية» و«الارتباط العضوي» بالسياق السياسي والثقافي والاجتماعي. يكتب الناشف، إن «ما يدعو إليه اللباد هو ليس «استقلالية» الأدب عن الواقع، بل إن الطفل له منطق عمل مختلف عن البالغ، لذلك فعلى أدب الأطفال أن يحتوي أدبية منبثقة من اختلاف الطفل عن البالغ.»[50] فنقرأ في قصص مشروع مساحة للقراءة ما يود البالغين إخباره للأطفال. مثلا نقرأ في ست قصص عن التماسك الاجتماعي وتقبل الآخر ولكن في معزل تماما عن القضية السورية، فقصتين مثلا طرحتا موضوع التماسك الاجتماعي من خلال رفض الاختلاف الظاهري ثم التوصل للتشابه في القدرات، مع العلم أن الطفل السوري والأردني لا يختلفان بالشكل وإن اختلفت اللهجة وتفاصيل بعض العادات التي من الأولى التطرق لها من الشكل الخارجي.

تقول نجلا جريصاتي «الطفل العربي، لا يختلف كثيرا عن الطفل الفلسطيني، فهو أيضا يعيش في اللا أمان، وإن بحدة أخف ولأسباب مختلفة.»[51] وبعد أربعين عاما تحديدا من كلماتها، نجد كثيرا من أطفال العرب يعيشون اللا أمان تحت وطأة الحرب كما يعيشه الطفل الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال، ونجد أن استراتيجيات العمل معهم تطبعت، وبغير اتقان، بألوان غربية لا تشبه البيئة العربية المعاصرة ولا تعبر عن طفلها المعاصر. جميل جدا كم نضجت مهارات الرسم أو الإخراج المسرحي، ولكن في المقابل تراجعت بلاغة الكتابة باللغة العربية والاستعارات التشبيهية، ولم يوظف عدد من الرسامين مهاراتهم بشكل عميق أو مبتكر لنقل الأطفال لعوالم خيالية تثير فضولهم وتصقل حساسيتهم الفنية. كما لا تضع الطفل في مركز عملية إنتاج الأدب مما ينتج نوعية خجولة بمحتواها وطموحها. فبين ذلك والآن، ما زالت رؤية جريصاتي تنطبق على معظم قصص مشروع مساحة للقراءة، «هذه القصص لا تدعو الطفل إلى تغيير العالم، إلى رؤيته من خلال نظرة جديدة، إلى النظر في علاقاته من زاوية أخرى. بل على العكس. فالنقطة المركزية، والتي تنطبق على جميع قصص دار الفتى العربي، هي في تكييف الطفل مع المجتمع الذي يعيش فيه. وقبوله كما هو في الواقع. أما الذي يجب أن يتغير هو الطفل نفسه. عليه أن ينضج بسرعة أكبر، ويصل إلى المعرفة ويتبنى قيم مجتمعه الأخلاقية، وعندها سيتوجه التفكير والتصرف كله ضد العدو.»[52]

---

[47] إسماعيل الناشف، *طفولة حزيران*، مؤسسة تامر للتعلم المجتمعي، رام الله، 2016، ص 14.
[48] المرجع السابق ص 154.
[49] عيسى صلاح، «التفاحة الذهبية لكشكول الرسام: محيي الدين اللباد يعلم أطفال الدنيا»، *أدب ونقد*، 1989، مج 6، ع 52، ص113 – 114.
[50] إسماعيل الناشف، *طفولة حزيران*، مؤسسة تامر للتعلم المجتمعي، رام الله، 2016، ص .155
[51] نجلا جريصاتي، «حول أدب الطفل»، *شؤون فلسطينية*، العدد 77، الصفحات 193 - 213.
[52] المرجع السابق.

الخاتمة

يرى اقتصاديون أن المساعدات الخارجية هي واحدة من أشكال الاستعمار الحديث التي تسمح للدول المانحة بنشر نفوذها الثقافي والفكري في الدولة المستقبلة للمساعدات وعادة ما يأتي سخاؤها مرتبطا بشروط تحدد مصارفها، أو يخدم مصالح المانحين (في بناء الأحلاف مثلا) أو مستجيبا لبعض احتياجات الدول المُستقبلة. ونلحظ كيف جاء دعم المشروعين تماشيا مع أولويّات الجهات المانحة. وبالتالي يسهم الدعم الموجه لإنتاج أدب الأطفال بشكل أساسي في تنمية ثقافة من شكل دون آخر، خصوصا عندما يتجاوز البحث الذي يكسب مشاريعه القرب من السياق أو من حاجات الأطفال الذين سيمس ثقافتهم ونموهم ووقوعهم تحت ضرر التأخر عن أقرانهم في البلاد الآمنة. وحتى لا يحقق الدعم مآرب الدول المانحة على حساب حاجة المستقبِل (الطفل) أو اعتماد نموذج عمل تجاري، على الدعم أن يمر من خلال تخطيط شامل يراعي خصوصيات أدب الأطفال وينهض بمسؤولياته، ويوظف قدرة الجيل الجديد على ادخار مضمون ومعرفة يوظفونها في معركة الحياة.[53] وعليه معالجة القضايا العصرية بإبداع وتوفير مساحات للتعلم الذاتي بشكل فعال، كما يتطلب هذا الأمر وعيا إضافيا للأشخاص القائمين على المشاريع المحلية والممولة خارجيا، وتدريبا يتقاطع مع عمل وتخصصات القطاعات المختلفة التي تعمل مع فئات الأطفال الضعفاء.[54]

عادة ما يتعلل العاملون في قطاع الثقافة بمحدودية المصادر المادية لإنتاج أعمال مميزة أو تراجع أداء المواهب المحلية. ولا شك بحسن نوايا العاملين على المشاريع المذكورة في هذا البحث والمبادرات الأخرى، فبناء على ما سبق يجب تعاون المواهب الفنية والمفكرين والاستراتيجيين لوضع خارطة واضحة لطريق تطوير تنمية الطفل، لا تتلون بأجندة مساعدات خارجية، والاستعاضة عن أخذ جميع المشاريع كما هي بحجة أن الطفل العربي ينقصه الكثير، والعمل على تحديد احتياجات الطفل العربي ومبادرة المساعدات الخارجية بهذه المشاريع، أو التحدث مع رجال الأعمال لتصميم نماذج أعمال ربحية اقتصادية مبتكرة تعالج هذه القضية وتساعد في استمرارية العمل الثقافي واستقلاليته من الأجندات الخاصة بالمنح. وبما أن جودة المشاريع تعتمد على كفاءة الفريق المنفذ بقدر ما تعتمد على كفاءة الفريق المخطط للمشروع، فإن الفريقين مشتركان في صناعة القرار مباشرة وضمنيا. وطرح برامج دراسية رسمية في الجامعات الحكومية في مجال إدارة الإبداع والابتكار. وتطوير معايير واضحة تحدد جودة كتاب الطفل، من خلال تعزيز الحركة النقدية لأدب الطفل، فجلي أهمية البدء بإنشاء منصة مستقلة لنقد أدب الطفل العربي، وربط محتواه بتاريخ إنتاج الأدب العربي والذي يمكن الاستفادة منها لتطوير الخيال الخاص بأدب الطفل تحديدا، والذي يحدد تأثيره داخل المنهاج المدرسي حاليا، ليكون ذا فائدة في التعليم غير الرسمي. ويمكن لمؤسسات الثقافة الاستفادة من التكنولوجيا وطرح مواد تدريبية باللغة العربية على الانترنت سهلة وفعالة عن مراحل نمو الأطفال والأطر العامة لكتابة القصة.

على العاملين في أدب الطفل العربي الانطلاق من «مسألة تحديد القارئ. (لمن يتوجه دار الفتى العربي...) هل يتوجه لأطفال المخيمات؟ هل الهدف أن يباع في المكتبات ويكون في متناول الجميع؟ (هنا، لا بد من الإشارة إلى أن الأسعار مرتفعة وخارج متناول سكان الأحياء الشعبية) هل يتوجه للمدارس؟» فالطفل القارئ هو نقطة البداية والنهاية للمنتج الأدبي، ولا يمكن أننا طوال هذه الأعوام ما زلنا نقفز فوق رؤوس أطفالنا بهدف الوصول للإنتاج، فاقدين بذلك فرصة توظيف القصة كمحفز للخيال واكتشاف الذات والثورة ليس ضد الاحتلال فقط، بل ضد الجهل والقمع. تقول نجلا جريصاتي:

> أما في سياق ثوري، فيختلف أدب الأطفال. الطموح، هو بناء مجتمع جديد. بناء جيل جديد وثوري. فيكون هدف هذا الأدب واضحا في تحديده: تثقيف الأطفال ضمن اتجاه ثوري. وهذا يعني إنتاج أدب تعليمي يحمل رسالة.
> ولكنه، وكأي شكل تربوي موجه للأطفال، يجب أن يثير إعجابهم، وبما أنه تعليمي، فيجب أن يكون مقنعا. أي يستجيب لحاجاتهم وآمالهم.[55]

---

[53] أ. منير حسني الهور، «صناعة كتاب الطفل في الأردن»، *ثقافة الطفل العربي: الواقع والآفاق*، تحرير د. غسان إسماعيل عبد الخالق، دار ورد للنشر والتوزيع، 2011، ص35.

[54] كما حصل مع الأونروا (وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى) في 2018، عندما قررت الولايات المتحدة الأمريكية سحب دعمها للوكالة.

[55] نجلا جريصاتي، «حول أدب الطفل»، *شؤون فلسطينية*، العدد 77، ص 195.

مرفق رقم (1): معلومات إحصائية عن الأردن

جدول رقم (1): عدد الأطفال في الأردن حسب الفئة العمرية في نهاية 2017 [56]

العمر	الأعداد
0 – 4 سنوات	1,154,040
5 – 9 سنوات	1,233,450
10 – 14 سنة	1,065,660
المجموع	**3,453,150**
نسبة من عدد السكان الكلي	**34%**

جدول رقم (2): عدد الأطفال اللاجئين السوريين المسجلين في الأردن حسب الفئة العمرية في نهاية أغسطس / آب 2018[57]

العمر	خارج المخيمات	في المخيمات
0 – 4 سنوات	76,716	25,269
5 – 11 سنوات	116,978	29,186
المجموع	**193,694**	**54,455**
نسبة من عدد اللاجئين السوريين	**29%**	**8%**
نسبة إلى عدد الأطفال في الأردن	**6%**	**2%**
نسبة إلى عدد السكان الكلي	**2%**	

جدول (3): حجم المساعدات الخارجية المقدمة للأردن (مليون دولار أمريكي)[58]

السنة	منح	قروض ميسرة	الإجمالي
2006	485.40	189.60	675.00
2007	470.00	210.00	680.00
2008	719.00	418.50	1137.50
2009	697.85	676.85	1374.70
2010	782.19	351.36	1133.55
2011	704.97	28.34	733.31
2012	2109.10	942.30	3051.40
2013	2187.16	445.00	2632.16
2014	1256.68	663.18	1919.86
2015	1384.43	1283.39	2667.82
2016 [59]	1630.10	923.60	2553.70
2017[60]	1905.69	1088.76	2994.45

[56] انظر
http://dosweb.dos.gov.jo/DataBank/Population_Estimares/2017/PopulationEstimates.pdf

[57] لمعلومات عن وضع اللاجئين السوريين في الأردن، تم زيارته بتاريخ 14 سبتمبر / أيلول 2018.
https://data2.unhcr.org/en/situations/syria/location/36

[58] «ملخص حول المساعدات الخارجية المتعاقد عليها للأردن للعام 2017»، موقع وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الأردن، سبتمبر 2018.
http://www.mop.gov.jo/EchoBusV3.0/SystemAssets/pdf/Foreign%20aids%20pdf/FA%202017%20report%20Arabic%20March2018.pdf

[59] يشمل هذا المجموع المنح الإضافية الموجهة لخطة الاستجابة الأردنية للأزمة السورية (باستثناء دعم اللاجئين) بناءً على تعهدات مؤتمري لندن وبروكسل.

[60] الملاحظة السابقة.

مرفق رقم (2): ملخصات المحتوى

جدول رقم (4): ملخص المسرحيات العلمية لمشروع خارج أسوار المتحف

العنوان	ملخص
شارع 306 عظمة	شروق مدرّبة نادي رياضي مفعمة بالنشاط، تُحب الألعاب الرياضية وتعرف كلّ ما يتعلّق بجسم الإنسان. تُحاول إلى جانب صديقها المقرّب – الهيكل العظمي – سعيد تعريف همّام متدرّبها الجديد بالجهاز العضلي الهيكلي لتُساعده على بناء عضلاتٍ أكبر ليُصبح رياضيًا مثلها تمامًا.
كان يا ما كان لقمة	شروق مدرّبة نادي رياضي مفعمة بالنشاط، تُحب الألعاب الرياضية والطعام في آنٍ معًا! غادرت منزلها اليوم دون تناول الإفطار. ولِحُسن حظّها، تعثّرت بشطيرة برجر بالجبن اسمها همّام. لا يرغب همّام بأن تأكله شروق، ويشرح لها بدوره قصّة حياته عبر الجهاز الهضمي في الإنسان!
غاز، سائل، صلب!	السيّد واي وعائشة صديقان مقرّبان. دعت عائشة السيّد واي لِيتناول كوبا من الشاي، إلّا أنّها تفاجأت بأنّ إبريق الشاي فارغ من الماء عندما رجعت إليه. تسأل عائشة السيّد واي العالم الفضولي عمّا حدث للماء، ويفسّر لها السيد واي بشرحٍ ممتع حالات المادة وكيف أنّها تتغيّر من حالة لأخرى.
جاهز، استعد، تفاعل	لطالما حلمت عائشة بأن تُصبح ساحرة وأن تعيش الحماس وتُحمَل إلى مكانٍ بعيد. تُحاول أن تُقنع السيّد واي، أقدم أصدقائها، بأنّها تستطيع أداء خدع سحرية، لكن السيّد واي يبهرها بتفاعلات كيميائية رائعة، يُخيّل للمرء أنّها خدع سحرية ولكنّها مجرّد تفاعلات كيميائية وفيزيائية رائعة.
عاليًا في الهواء	يمتلك محمد هواية جديدة غريبة، هي التنفس! أو بالأحرى اللعب بالهواء. يُحاول محمد أن يتحدّى صديقته النابغة لميس، مستخدمًا جميع المعلومات التي يعرفها حول الهواء وجزيئات الهواء وضغط الهواء لصالحه. ومع ذلك، فإنّ لميس سريعة التعلّم وستتفوّق في التحدّيات!
رحلة في الفضاء	شروق والسيّد واي صديقان مقرّبان. تعلم شروق الكثير عن جسم الإنسان، لكنّها تجهل ما دون ذلك. ترغب بالذهاب في رحلة إلى الفضاء الخارجي وتعتقد أنّ بإمكانها الذهاب هناك بمجرّد قفزة. يشرح لها صديقها العالم الفضولي السيّد واي مفهوم الجاذبية الأرضية وكيف أنّ مغادرة كوكب الأرض للفضاء لا تتحقّق إلى على متن صاروخ.

جدول رقم (5): تفاصيل القصص المصورة التي أنتجها مشروع مساحة للقراءة

العنوان	اسم المؤلف / اسم الرسام	ملخص
جبل عمان ناشرون		
شام	آية يونس/ علا يوسف	يدا عمران تساعدان شام في كل شيء، وتجعلان حياتها أسهل وأجمل وأسعد. تقدر شام يدي عمران، ومعا يجد هذان الشقيقان الراحة والمحبة والطمأنينة.
طائرة تمطر حبا	وفاء القسوس / كامل عادل	لا يحب سامر الحرب، فهي بشعة وتؤذي الجميع. يتمنى سامر لو يستطيع أن يفعل شيئا ليوقف الحرب.
بيتي	لما عازر / جهاد غرايبة	البيوت أشكال وألوان، منها ما هو كبير، وما هو صغير، منها ما يكون على الأرض، بعضها على الشجر، وبعضها في الماء. ومهما كان شكل بيوتنا، وأينما أقمناها، تبقى هي بيوتنا التي نحبها، تحمينا ونستريح فيها.
تلال ملونة	تمارا جراندوقة قشحة / نزار أبو الحلاوة	لا يعرف كمون سوى اللون الأصفر، وهو لون قريته وناسها وكل ما فيها. إلى أن تدحرجت كرته في أحد الأيام إلى الوادي القريب فركض خلفها وكبر عالمه كثيرا بعد ذلك.
منصور المشهور	يزن المصاروة / أماني يوسف	منصور ديك موهوب، ولديه صوت جميل وقوي جدا. لكنه عندما تسلم وظيفة إيقاظ الزبائن في شركة مهمة، وقع في مشكلة. فهل تكفي موهبة منصور، أم أن عليه أن يفعل أكثر من ذلك؟
شعري منكوش أحمر	يزن المصاروة / فلاين	لا يحب فيصل شعره المنكوش الأحمر، فهو مختلف عن شعر كل الذين حوله. اليوم تزور الجدة بيت فيصل، وتريد أن تلتقط صورا للعائلة لتحتفظ بها. هل يستطيع فيصل تغيير شعره قبل أن تصل الجدة؟
سمكة المنشار	تمارا الزيادات عبود / صلاح الرحال	دائما ما تشعر سمكة المنشار بالحرج، ففمها حاد ويؤذي الآخرين دون قصد. وكل ما تريده هو أن يكون لها أصدقاء في هذا المحيط الكبير. في أحد الأيام، تشجعت وأقامت صداقة بكل من القرش والحوت- صداقة تعلمت بواسطتها الشيء الكبير.
روائع المجدلاوي		
عندما أكون سعيدا	هيام أبو العدس / هيا حلاو	أشياء كثيرة تجعلني سعيدا، هل تحبون أن تعرفوها؟ من منقوشة الزعتر التي تعدها أمي إلى حقل زيتون جدي وأكثر.. تعالوا معي وشاركوني سعادتي!
نوما هنيئا يا أمي	هيام أبو العدس / دينا فواخيري	الصوص الصغير مشتاق لقضاء وقت حميم مع أبيه الذي يتأخر في العمل كل مساء. فيقرر ذلك اليوم أن يكون الأمر مختلفا، وتخطر له فكرة..
معلمتي ساحرة	غالية غاوي / وليد قطينة	اشش... عندي سر! هل تصدقون أن معلمتي ساحرة؟ تعالوا لنذهب معها في

		مغامرات عجيبة لنزور بلاد عديدة ونكتشف الكثير.
مزيونة والليمونة	أريج بدير / محمد عفيفة	مزيونة ناقة أنيقة تحب النظافة والأناقة والروائح العطرة، وخاصة رائحة الليمون. لكن، في يوم من الأيام، لم تجد عندها أية ليمونة. فماذا فعلت؟
لوول	ديما إميسايل / رنا المعلم	«لوول» كائن لطيف يحب أن يلعب مع الأطفال في الحدائق والحقول. وجميع الأطفال يحبون اللعب معه أيضا.. إلا حسام
الفنان	ديما إميسايل / شروق بشناق	عندي ألوان كثيرة، أرسم بها وألون. يوما ما غادرت بيتي، وتركت ألواني، تعالوا معي كي أريكم كيف أرسم وألون في أماكن عديدة وبمواد متنوعة تختلف باختلاف الفصول.
سلمى والبرتقالة	هيا منصور / غادة جرمي	رسمت سلمى شجرة برتقال على قماش خيمتها. فالبرتقال بالنسبة لها ليس ثمرا طيبا تأكله فحسب، وإنما أكثر من ذلك بكثير.
كرة كرر	رشا دبابنة / وليد قطينة	كركر يحب كرته الزرقاء، ويلعب بها مع أصدقائه في الحي. في يوم من الأيام، أضاع كرته فأخذ يبحث عنها في كل مكان.
دار الياسمين		
مغامرة البطات الثلاث	بسام التاجي / ساجدة جلاد	تعيش خرانق البطة الثلاث معها في مزرعة، لكنهم لا يحبون بعضا من جيرانهم. ماذا ستفعل الخرانق الثلاث بعد أن وقعت العاصفة وتفرقوا بعيدا عن أمهم؟
فريدة الدجاجة التي تحب أن تصيح	هدى الشاعر / ساشا حداد	فريدة دجاجة ليست كغيرها، لها صوت جميل. لذا تريد أن تصيح كما يفعل الديكة، إلا أن الدجاجات تخبرها أن تتعلم كيف تبيض. فهل تطيع فريدة ما تريد الدجاجات. أم تتبع ما تحب أن تفعله؟
إلعب معي	تمارا جراندوقة قشحة / تمارا جراندوقة قشحة	تعيش سلمى وشقيقها سعد في مخيم للاجئين. تحب سلمى أن تتخيل عالما مليئا بالألوان والإثارة، بينما سعد لا يريد ذلك. فكيف ستقنع سلمى أخاها سعد أن يلعب معها؟
عالم همام	منيرة صالح / روان صدر	يجلس همام وحيدا لا يلعب كرة القدم مع أصدقائه ولا يذهب معهم إلى المدرسة. يستمر في رسم رسومات عن وطنه. إلى أن يمر بهمام طائر الهدهد، يلتقط رسوماته ويطير بها بعيدا، فماذا سيحدث
من نافذتي	هدى الشاعر / هدى الشاعر	تحب زينة أن تنظر من نافذتها، فهي ترقب أباها ذاهبا إلى العمل، وجارتها تعلق الملابس على حبل الغسيل، وبائع الخضار يجر عربة الخضار. إلا أن هناك شيئا لا تراه زينة. فما هو يا ترى؟

مرفق رقم (3): مقارنة تفصيلية بين المشروعين

يصيغ هذا الفصل على شكل جدول مقارنة بين المشروعين اعتمادا على أسس مرتبطة بالدعم والأمور اللوجستية وفريق العمل والمحتوى والأثر لكل مشروع والمحتوى.

	مشروع خارج أسوار المتحف	مشروع مساحة للقراءة
جهات ماتحة من خارج الأردن	1	1
جهات ماتحة من داخل الأردن	1	0
مقياس الكلفة (دولار أمريكي)	< 250,000	> 350,000
المدة الزمنية	6 أشهر للتخطيط. 6 أشهر للتأليف والتدريب والإنتاج.	7 أشهر للتأليف والرسم والإخراج والطباعة.
مقترح فكرة المشروع	متحف الأطفال الأردن	مؤسسة مساحة للقراءة
صاحب القرار في المنتج النهائي	متحف الأطفال الأردن	دور النشر بالاستشارة مع مؤسسة مساحة للقراءة
البحث المرتبط بالمنتج	مصمم بناء على دراسة لاحتياجات أطفال مرضى ولاجئين بشكل أساسي.	اعتمد على لقاء مع لاجئات يتجاوز أعمارهن الفئة المستهدفة. تطوير الحبكة منفصل عن تطوير الرسوم. لم تسترشد الورشات الأبعاد النفسية للفئة المستهدفة.
التعامل المباشر مع الفئة المستهدفة	قائم على تفاعل وحضور الأطفال للمسرحيات العلمية.	لا يوجد تفاعل مباشر باستثناء جلسات قراءة القصص.
تنوع المؤلفين / المؤلفات	مؤلف واحد للعروض الست مع تعاون من فريق التعليم والبرامج في المتحف.	مؤلفان و13 مؤلفة.
تنوع الرسامين / الرسامات	6 فنانين لتنفيذ المشروع، نصفهم من الإناث.	7 رسامين و12 رسامة.
التعامل ما بين المؤلف والرسام	لا يوجد رسام. المؤلف عمل مع مؤدي العروض.	التعامل ممنوع بين المؤلف والرسام. دار النشر هي حلقة الوصل بينهما.
طريقة التوزيع	تنسيق جدول زيارات مجانية مع المستشفيات، الحصول على إذن أمني بمساعدة اليونيسف لدخول المخيم، وبمساعدة مؤسسة نهر الأردن للعمل في المجتمعات المضيفة. نفذت العروض 83 مرة خلال 12 شهرا.	يحصل الأطفال مجانا على كيس فيه 20 قصة. تتولى دور النشر التوزيع من خلال مؤسسات محلية تعمل مع الأطفال (مثل متحف الأطفال). طبعت 25 ألف نسخة من كل قصة.
تنوع الجمهور	مخيمات لاجئين سوريين، مجتمعات مستضيفة للاجئين، مستشفيات.	مدارس حكومية وليس خاصة، مخيمات لاجئين سوريين، مجتمعات مستضيفة للاجئين.
جودة المنتج النهائي	جاءت جودة المسرحيات عالية، وراعت تفاصيل دقيقة مثل تنسيق الملابس بين المؤدين وأدوات العرض.	الرسوم بشكل عام جميلة وجودة الطباعة جيدة جدا.
مجانية الخدمة	تعرض مجانا، بتنسيق مسبق مع إدارة المخيم أو المستشفى أو المدرسة (من خلال مؤسسة نهر الأردن).	وزعت أجزاء مجانا، وتباع القصص الان من قبل دور النشر بأسعار تبدأ من ثلاثة دنانير (4 دولارات أمريكية).
الأثر المعرفي على الفريق بناء المهارات المحلية	بناء مهارات فريق العمل في كتابة وانتاج المسرحيات العلمية وفنون الأداء المسرحي.	بناء مهارات المؤلفين في كتابة القصص المصورة من خلال فهم عناصر القصة وعناصر القصة المصورة. بناء مهارات الرسامين في التخطيط لرسم القصص المصورة وما تضيفه الرسوم إلى القصة.
الاستدامة	توقف المشروع عندما انتهى الدعم المالي.	تملك ثلاثة دور نشر أردنية حقوق نشر القصص المصورة، مما يعني احتمالية استمرار طباعتها وتقديمها للجوائز وتحويلها إلى نسخ الكترونية أو مسرحيات.
الجندر	قدمت جميع العروض من قبل فتاة وشاب تجمع شخصيتهما الصداقة.	10 قصص بطلها ذكر، منها 3 قصص لم تظهر فيهن أية أنثى.
البطل / البطلة	توازن تنوع الشخصيات بشكل عام، وإن بدا أحيانا الطابع الذكوري طاغيا بعض الشيء. كتبت المسرحيات بحيث يمكن للشخصيات أن يمثلها أي من الجنسين حسب توفر المؤدين.	8 قصص بطلتها أنثى، 4 منها كانت على لسان الحيوانات (دجاجة، بطة، سمكة، وناقة). قصتان يشارك أخ وأخته بطولة القصة.
الموضوع	علوم أساسية ونصوص المسرحيات لم تحو قيما أو أفكارا مرتبطة بالحرب واللجوء.	7 قصص تحدثت عن اللجوء بشكل مباشر إما من خلال النص والرسوم أو الرسوم فقط. 6 قصص تحدثت عن التنوع وتقبل الآخرين. 7 قصص كانت في مواضيع مختلفة مثل المعلمة واللعب مع الأهل والابتكار.

الأصالة / المحلية	المسرحية العلمية فكرة أصيلة مقارنة بما يتوافر في الأردن من منتجات أدب الطفل. تسمح بالصداقة بين الجنسين (على عكس المجتمعات المحافظة التي تقدم فيها). شكلت لهجتها المحكية العمانية إشكالا في بداية المشروع في مخيمات اللاجئين السوريين. توظيف بعض المزاح الذي يعتمد على التنمر لإعطاء المسرحية بعض الكوميدية.	القصة المصورة متوفرة في الأردن والمنطقة. أوردت بعض القصص عناصر محلية من البيئة الأردنية. 8 قصص كانت على لسان الحيوانات أو مخلوقات خيالية، 10 قصص على لسان الإنسان، و2 على لسان الإنسان ومخلوقات أخرى.
ذكر الحرب بشكل مباشر	لا يذكر لم يتم التطرق للحرب بأي شكل من الأشكال.	ظهرت كلمة الحرب في قصة واحدة. ظهرت رسوم للمخيمات في 4 قصص. ظهر اللجوء وعدم الأمان في النص في 4 قصص.
الحبكة / العقدة	العقدة لها وتيرة محمسة في جميع المسرحيات. الحبكة ذات طابع كوميدي.	لم تظهر عقدة واضحة في سبع قصص أو لم تضف العقدة أحداثا للحبكة.
الأشخاص ذوو الإعاقة	لم يظهر الأشخاص ذوي الإعاقة في المسرحيات، ولكن تم اختيار هذا النوع من الإنتاج (مسرحية علمية) ليناسب الأطفال ذوي الإعاقة الجسدية وتأخر التعلم.	ظهر أطفال على كراسي متحركة في قصتين من أصل عشرين.
بناء المستقبل	خلق المشروع أملا لدى الأطفال بطريقة غير تقليدية وذلك من خلال تمكين المعرفة لديهم وإدخال البهجة لقلوبهم وتوظيف الحواس.	4 قصص ذكرت بالنص أو الرسوم المستقبل الخاص باللاجئين، كانت النصوص والكلمات إيجابية. حملت القصص نفحات إيجابية.

المراجع

المراجع العربية

إبراهيم، صنع الله، *زعفنة الظهر يقابل الفك المفترس*، دار الفتى العربي، بيروت، لبنان، 1983.

الحديدي، علي، *في أدب الأطفال*، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1988.

الحسيني، زين العابدين. «حيلة ذكية». دار الفتى العربي. بيروت، لبنان. 1975.

القسوس، وفاء، طائرة تمطر حبا، جبل عمان ناشرون، عمان، الأردن، 2017.

الناشف، اسماعيل. «طفولة حزيران». مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي. رام الله، فلسطين. 2016.

الهور، أ. منير حسني، «صناعة كتاب الطفل في الأردن»، *ثقافة الطفل العربي: الواقع والآفاق*، تحرير د. غسان إسماعيل عبد الخالق، دار ورد للنشر والتوزيع، 2011.

اميسايل، ديما، *الفنان*، دار روائع المجدلاوي، عمان، الأردن، 2017.

تامر، زكريا، *البيت*، دار الفتى العربي، بيروت، لبنان، 1975.

تامر، زكريا، *الحمامة البيضاء*، دار الفتى العربي، بيروت، لبنان، 1975.

بشور، د. نجلاء نصير، «صناعة كتاب الطفل العربي»، *ثقافة الطفل العربي: الواقع والآفاق*، إعداد وتحرير د. غسان إسماعيل عبد الخالق، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، 2011.

جريصاتي، نجلا. «حول أدب الطفل». شؤون فلسطينية. 77. ص 193- 213.

صالح، منيرة، عالم همام، دار الياسمين، عمان، الأردن، 2017.

صلاح، عيسى، «التفاحة الذهبية لكشكول الرسام: محيي الدين اللباد يعلم أطفال الدنيا»، أدب ونقد، 1989، مج 6، ع 52، ص113 – 114.

عازر، لما، *بيتي*، جبل عمان ناشرون، عمان، الأردن، 2017.

عوض، د. لينة، «صناعة أدب الأطفال»، *ثقافة الطفل العربي: الواقع والآفاق*، إعداد وتحرير د. غسان إسماعيل عبد الخالق، دار ورد للنشر والتوزيع، 2011.

فرح، أمل، *أريد أن أكون سلحفاة*، دار شجرة، مصر، 2015.

منصور، هيا، *سلمى والبرتقالة*، دار روائع المجدلاوي، عمان، الأردن، 2017.

«آثار الحرب والنزاع العنيف على الشباب» من تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2016، الشباب وآفاق التنمية واقع متغير، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، ص 118. http://www.un.org/ar/esa/ahdr/pdf/ahdr16.pdf

المراجع الانجليزية

Alesina, Alberto, and David Dollar, "Who Gives Foreign Aid to Whom and Why?" *Journal of Economic Growth* 5, no. 1, 2000, p 33-63. http://www.jstor.org/stable/40216022.

Barakat, S., D. Connolly, F. Hardman, and V. Sundaram, "The Role of Basic Education in Post-Conflict Recovery." *Comparative Education* 49(2), 2012, p 12.

Barber, B.K., *Adolescents and War: How Youth Deal with Political Violence*. Oxford University Press, Oxford, UK, 2008.

Begley, Sarah. "How 3 New Kids' Books Help Cope With Traumatic Events". *Time* Magazine, October 14, 2015. http://time.com/4060116/dark-childrens-books-crenshaw-jellyfish-nest/

Davis, Paul K.. *Dilemmas of Intervention: Social Science for Stabilization and Reconstruction*. Santa Monica, CA: RAND Corporation, 2011. P 291 – 317. https://www.rand.org/pubs/monographs/MG1119.html

Harju, Maija-Liisa. "The Promise of Unhappiness: Addressing Fear, Anxiety, Death and Grief in Crossover Books". Published on Academia.edu, 2007.

Nick Martlew, *Childhood under fire*, London, UK: Save the Children, 2013.

Salemi, Colette, Jay A. Bowman, and Jennifer Compton, **"**Services For Syrian Refugee Children And Youth In Jordan: Forced Displacement, Foreign Aid, And Vulnerability", (Working paper), *The Economic Research Forum,* 2018, p 12 - 38.

"An Overview of the Arab Security Sector amidst Political Transition: A Reflection on Legacies, Functions and Perceptions", Economic and Social Commission for Western Asia (ESCWA), 2013, p 16. https://www.unescwa.org/publications/arab-security-sector-transition.

No author, "The world's 5 biggest refugee crises," Mercy Corps, updated 5 July 2018. https://www.mercycorps.org/articles/worlds-5-biggest-refugee-crises

المراجع الالكترونية

المساعدات الخارجية حسب الدول المانحة والمستقبلة ومجال المنح
http://www.compareyourcountry.org/aid-statistics

جدول عدد السكان في المملكة، دائرة الإحصاءات العامة، الأردن، 2017.
http://dosweb.dos.gov.jo/DataBank/Population_Estimares/2017/PopulationEstimates.pdf

رشا نبيل دبابنة، «التواصل بالعلوم.. طرق بسيطة ومسلية تحفز على التفاعل»، جريدة الغد، 2 نوفمبر/تشرين الثاني 2017.
http://www.alghad.com/articles/1914992

«ملخص حول المساعدات الخارجية المتعاقد عليها للأردن للعام 2017»، موقع وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الأردن.
http://www.mop.gov.jo/EchoBusV3.0/SystemAssets/pdf/Foreign%20aids%20pdf/FA%202017%20report%20Arabic%20March2018.pdf

موقع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، مرصد اللاجئين السوريين.
https://data2.unhcr.org/en/situations/syria/location/36

موقع مؤسسة «مساحة للقراءة»، 20 يونيو / حزيران 2017.
http://www.roomtoread.org/the-latest/room-to-read-accelerator-brings-500-000-arabic-children-s-books-to-jordanian-students-syrian-refugees

لا يوجد مؤلف، «احتفالية بمتحف الاطفال لإطلاق مشروع 20 قصة مصورة للأردن»، المدينة الإخبارية، 14 نوفمبر/تشرين الثاني 2017.
http://www.almadenahnews.com/article/622145

التقرير السنوي لخطة الاستجابة الأردنية للأزمة السورية 2017، وزارة التخطيط والتعاون الدولي.
http://www.jrpsc.org/